التوحيد

كما فهمه الأنبياء والسلف والمعاصرون

الدكتور
فهد بن ناصر الجديد

(ح) فهد ناصر الجديد، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجديد، فهد بن ناصر

التوحيد كما فهمه الأنبياء والسلف والمعاصرون. / فهد بن ناصر الجديد – الرياض، ١٤٢٩هـ

١٨٠ ص؛ ٢٤ سم

ردمك : ٨-٢٨٤-٥٩-٩٩٦٠-٩٧٨

١. التوحيد ٢. العقيدة الإسلامية أ. العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٢٩/٤٠٦

رقم الإيداع : ١٤٢٩/٤٠٦

ردمك : ٨-٢٨٤-٥٩-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ص. ب. ٨٦٥٧٣

الرياض ١١٦٣٢

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً

يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾

سورة النور، آية ٥٥.

المقدمة :

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أما بعد : قال الله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾[١]. وقال تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ... (٣٦)﴾[٢]. وقال تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ... (٢٣)﴾[٣].

وعن معاذ ﷺ قال : كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عُفير، فقال : (يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله). قلت : الله ورسوله أعلم، قال : (فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً). فقلت : يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال : (لا تبشرهم فيتكلوا)[٤].

وعندما جاء جبريل عليه السلام على هيئة رجل إلى رسول الله ﷺ وسأله عن أمور الدين الثلاثة : الإسلام والإيمان والإحسان. كان الأساس الذي قامت عليه الإجابة هو إجابة واحدة حيث قال : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ... الإيمان : أن تؤمن بالله ... الإحسان : أن تعبد الله كأنك

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٢) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير : ٥٥٠، رقم (٢٨٥٦).

تراه)[1]. أي أن التوحيد الخالص هو أساس الدين، وأن الله عز وجل لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً لوجهه.

قال العلامة ابن القيم[2] – رحمه الله – : كلمة التوحيد : هي الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أسست الملة، ونصبت القبلة، وجردت سيوف الجهاد، وهي محض حق الله على جميع العباد، وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار، والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار، وهي المنشور الذي لا يدخل الجنة إلا به، والحبل الذي لا يصل إلى الله من لم يتعلق بسببه، وهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد، ومقبول وطريد، وبها انفصلت دار الكفر من دار الإيمان، وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان، وهي العمود الحامل للفرض والسنة، (ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)[3].

وفي هذا الكتاب، تم ذكر مفهوم التوحيد كما جاء به الأنبياء والرسل، وكذلك ما جاء به جمع من العلماء في المذاهب الإسلامية للسلف الصالح، وجمع من العلماء والدعاة المعاصرين في العالم الإسلامي. وأسال الله العلي القدير أن ينفع بهذا الكتاب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1] انظر : صحيح مسلم، كتاب الإيمان، رقم (٨).

[2] هو الإمام العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين أبن القيم الجوزية. من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، تصدى لأهل البدع والأهواء، وصنف الكثير من الكتب من أهمها : زاد المعاد في هدي خير العباد (ت٧٥٢هـ-١٣٥١م). انظر : الجواب الكافي : ٢٦٥، ط٥ (١٤٢٠هـ) دار اليقين-مصر المنصورة.

[3] المرجع السابق : ٢٦٥.

الفصل الأول : مفهوم التوحيد – تعريفات أساسية :

كان مفهوم التوحيد – الذي جاء به الأنبياء والرسل – معروفاً لدى المسلمين الأوائل في القرون الثلاثة المفضلة. وقد كانت جهود الأمراء والعلماء قائمة على نشر التوحيد بالمفهوم الذي تلقوه من رسولنا محمد ﷺ.

ولكن عندما ظهر بين المسلمين من أخلّ بمفهوم التوحيد وظن أنه مقصور على معرفة الله، وأنه الخالق والرازق والمدبر، قيّض الله للأمة الإسلامية أمراء وعلماء نشروا ودونوا أقسام التوحيد الثلاثة. وهذه الأقسام هي :

١. توحيد الربوبية.
٢. توحيد الألوهية (أو توحيد العبادة).
٣. توحيد الأسماء والصفات.

وقد قسم بعض أهل العلم التوحيد إلى نوعين :

١. التوحيد العلمي الخبري، ويشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات. وهذا النوع لا يكفي بل يستلزم النوع الثاني.
٢. التوحيد الإرادي الطلبي، وهو توحيد الألوهية. وهذا النوع يتضمن النوع الأول، أي يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

المبحث الأول : توحيد الربوبية :

هو **إفراد الله بأفعاله**. وأفعال الله هي : الخلق والرزق وتدبير الأمور والإحياء والإماتة، والنفع والضر. فيجب على المرء أن يوحد الله في جميع أفعاله. فلا يخلق إلا الله، ولا يرزق إلا الله، ولا يدبر الأمور إلا الله، ولا يحيي ويميت إلا الله، ولا ينفع ويضر إلا الله.

وهذا التوحيد لا يدخل به المرء في الإسلام، ولا ينفعه يوم القيامة، لأن مشركي العرب يؤمنون به كما قال تعالى عنهم : **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾**[1]. وقال تعالى : **﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (٣١)﴾**[2].

---

[1] سورة العنكبوت، الآية ٦١.

[2] سورة يونس، الآية ٣١.

المبحث الثاني : توحيد الألوهية :

هو **إفراد الله بأفعال العباد**. وأفعال العباد هي : الدعاء والركوع والسجود والذبح والنذر والاستعانة والاستغاثة، والاستعاذة، والتوكل. فيجب على المرء أن يوحد الله في جميع أفعاله؛ فلا يدعو إلا الله، ولا يركع إلا لله، ولا يسجد إلا لله، ولا يذبح إلا لله، ولا يستعين إلا بالله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا يستعيذ إلا بالله، ولا يتوكل إلا على الله.

وهذا التوحيد هو الذي يدخل المرء به في الإسلام في الدنيا، ولا يُخلَّد في النار يوم القيامة. وهو التوحيد الذي جاءت به الرسل جميعاً، قال تعالى : **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ... (٣٦)﴾**[١]. ومن أجله خلق الله الإنس والجن، قال تعالى : **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾**[٢].

وأما الدليل عن الدعاء، قال تعالى : **﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ... (١١٠)﴾**[٣].

ودليل الركوع والسجود، قال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)﴾**[٤].

وأما الذبح، قال تعالى : **﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ ... (١٦٣)﴾**[٥].

---

[١] سورة النحل، الآية ٣٦.

[٢] سورة الذاريات، الآية ٥٦.

[٣] سورة الإسراء، الآية ١١٠.

[٤] سورة الحج، الآية ٧٧.

[٥] سورة الأنعام الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

وأما النذر، قال تعالى : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (٧)﴾[١].

وأما الاستعانة، قال تعالى : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾[٢].

وأما الاستغاثة، قال تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)﴾[٣].

وأما الاستعاذة، قال تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨)﴾[٤].

وأما التوكل، قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً (٣)﴾[٥].

---

[١] سورة الإسراء، الآية ١١٠.

[٢] سورة الفاتحة، الآية ٥.

[٣] سورة الأنفال، الآية ٩.

[٤] سورة النحل، الآية ٩٨.

[٥] سورة الطلاق، الآية ٣.

المبحث الثالث : توحيد الأسماء والصفات :

وهو الإيمان بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل[1]، قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾[2].

وهذا التوحيد الذي اختلف فيه أهل القبلة من الإسلام إلى ثلاثة وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة هي الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين سبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)[3].

---

(1) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد بن عثيمين : ٧٢، ٨٦، ط٢ (١٤٢٣هـ) دار ابن الجوزي–الدمام.

(2) سورة الشورى، الآية ١١.

(3) سنن أبي داود : ٦٨٩، كتاب السنة، صححه الألباني، رقم (٤٥٩٦).

المبحث الرابع : مفهوم (لا إله إلا الله) :

لا إله إلا الله : نفي وإثبات. نفي الألوهية عما سوى الله، وإثباتها لله وحده لا شريك له. أي : لا معبود بحق إلا الله.

شروطها[1] : ولا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من سبعة شروط، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها :

١ – العلم المنافي للجهل.

٢ – اليقين المنافي للشك.

٣ – القبول المنافي للرد.

٤ – الانقياد المنافي للترك.

٥ – الإخلاص المنافي للشرك.

٦ – الصدق المنافي للكذب.

٧ – المحبة المنافية للبغض.

---

[1] انظر : فتح المجيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : ٩٤، (د–ت) المكتب التعليمي السعودي–المغرب.

المبحث الخامس : ميثاق الفطرة :

من فضل الله عز وجل على عباده أن فطرهم على معرفته وتوحيده وهم في ظهر آدم عليه السلام، قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤)﴾[١]. قال الحافظ ابن كثير[٢] - رحمه الله - : "يخبر تعالى أنه استخرج ذرية آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه فطرهم على ذلك وجبلهم عليه"[٣].

وقال تعالى : ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾[٤]. أي أنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره[٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء؟)[٦].

---

[١] سورة الأعراف، الآيات ١٧٢ - ١٧٤.

[٢] هو إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير، المفسر والمؤرخ، ولد ببصرى بالشام في عام (٧٠٠هـ)، انتقلت أسرته إلى دمشق وكانت يومئذ إحدى مراكز العلوم والمعرفة، وكان من خير تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي في عام (٧٧٤هـ-١٣٧٣م). انظر ترجمته في الجزء الأول (المحققون).

[٣] تفسير القرآن العظيم : ٥٠٠/٣، تحقيق : محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، وعبد العزيز غنيم (د-ت) كتاب الشعب-القاهرة.

[٤] سورة الروم، الآية ٣٠.

[٥] تفسير القرآن العظيم : ٣٢٠/٦.

[٦] صحيح البخاري، كتاب الجنائز : ٢٦٨، رقم (١٣٨٥).

المبحث السادس : أعمال مباحة لا تنافي التوحيد :

هناك جملة من الأعمال المباحة لا تنافي التوحيد الخالص إذا أُخذ منها بالقدر المباح دون إفراط ولا تفريط. ومن تلك الأعمال :

١. المحبة المباحة :

لقد فطر الله عز وجل الإنسان على الكثير من المحبوبات في الحياة الدنيا والتي لا تنافي التوحيد، مثل الطعام والشراب والمال والجاه والجنس وغيرها. قال تعالى : ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)**﴾[١].

وينبغي لتلك المحبوبات أن تُنال بالحد المعقول، ولكن إذا بالغ الإنسان وأخذ منها ما زاد عن ذلك فإن الله يعاقبه بتلك الزيادة إما بوجودها وإما بعدمها. فبوجودها يشقى في الحصول عليها، وبعدمها يتألم بفقدها. فالطعام على سبيل المثال من المحبوبات للنفس، ولكن عندما يأخذ منه الإنسان بقدر زائد عن حده فإنه يشعر بالألم والتخمة، فعُوقب بوجود الطعام، وقد يمتنع عن الطعام بسبب الألم فيكون قد عُوقب بعدمه. وهكذا في سائر المحبوبات[٢].

---

[١] سورة آل عمران، الآية ١٣.

[٢] انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٩/١، ط١ (١٤١٢هـ) دار عالم الكتب–الرياض.

٢. الخوف المباح :

وقد يخاف الإنسان من الأسد أو من النار أو من الغرق، فهذا خوف مباح، لا يُعاقب عليه. قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠)﴾[١]. وقال تعالى : ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧)﴾[٢]. وقال ﷺ لخديجة رضي الله عنها عند بدء الوحي (لقد خشيت على نفسي)[٣].

٣. الاستغاثة والاستعانة المباحة :

وعندما يستغيث الإنسان بشخص قادر عليها فهذا مباح كما قال تعالى : ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى ... (١٥)﴾[٤].

وكذلك الاستعانة عندما يستعين الإنسان بآخر قادر على مساعدته فهذا مباح، كما يستعين الطالب بالمدرس ليشرح له الدرس، أو من تعطلت سيارته فاستعان بمن يساعده في تحريكها.

---

[١] سورة هود، الآية ٧٠.
[٢] سورة طه، الآيات ٦٧.
[٣] صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي : ٢١ رقم (٣).
[٤] سورة القصص، الآية ١٥.

الفصل الثاني : مفهوم التوحيد لدى الأنبياء والرسل :

إن من رحمة الله بعباده أنه لم يُقم عليهم الحجة بمجرد ميثاق الفطرة الذي فطرهم عليه، بل أرسل لهم رسلاً مبشرين ومنذرين يدعونهم إلى التوحيد الخالص وترك الشرك.

قال تعالى : **﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٦٥)﴾**[١].

وقال تعالى : **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾**[٢].

وقال تعالى : **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ... (٣٦)﴾**[٣].

وقال الله تعالى : **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ... (٢١٣)﴾**[٤]. أي كانوا أمة واحدة على التوحيد فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : قال ابن عباس : كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين[٥].

---

(١) سورة النساء، الآية ١٦٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٣) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢١٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٣٦٤/١.

المبحث الأول : دعوة نوح عليه السلام إلى الله :

كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون، كلها على التوحيد، حتى دخل الشرك وعُبدت الأصنام. فعن ابن عباس رضي الله عنهما : صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ودّ : كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع : كانت لهذيل، وأما يغوث : فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، وأما يعوق : فكانت لهمدان، وأما نسر : فكانت لحمير، لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك، وتنسخ العلم، عُبدت[1].

١. الدعوة إلى توحيد الله :

ولما فشا الشرك في قوم نوح أرسل الله لهم رسولاً منهم هو نوح عليه السلام فدعاهم إلى التوحيد. قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)﴾[2] أي : اعبدوه لأنه لم يكن لكم إله غيره حتى يستحق منكم أن يكون معبوداً[3].

٢. التحذير من عذاب الله :

ولما أصر القوم على ما هم فيه من الشرك وعبادة الأصنام أعاد عليهم نوح عليه السلام الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من عذاب الله، كما قال

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير : ٩٧١، رقم (٤٩٢٠).

(٢) سورة الأعراف، الآية ٥٩.

(٣) في هذا الفصل تم الاقتصار على تفسير فتح القدير للشوكاني.

تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨)﴾[1]، أي : اجعلوا طاعة الله وقاية لكم من عذابه، وأطيعون فيما آمركم به عن الله من الإيمان به وترك الشرك والقيام بفرائض الدين.

٣. التوكل على الله :

قال تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ (٧١)﴾[2].

ولما دعا نوح عليه السلام قومه إلى توحيد الله، وحذرهم من عذابه، انتقل إلى التحدي مع التوكل على الله. أي : إن كان كبر عليكم قيامي بالوعظ في مواطن اجتماعكم، وكبر عليكم تذكيري لكم بآيات الله، فإني لا أقابل ذلك منكم إلا بالتوكل على الله، فإن ذلك دأبي الذي أنا عليه قديماً وحديثاً.

٤. طلب الأجر من الله :

قال تعالى : ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ ... (٧٢)﴾[3] أي : ما ثوابي في النصح والتذكير إلا عليه سبحانه، فهو يثيبني آمنتم أو توليتم.

٥. الخوف من الله :

وقد أظهر نوح عليه السلام الخوف من الله عندما طلب منه الملأ أن يطرد المؤمنين الذي آمنوا معه.

---

[1] سورة الشعراء، الآية ١٠٨.
[2] سورة يونس، الآية ٧١.
[3] سورة يونس، الآية ٧٢.

قال تعالى : ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنصُرُنِي مِنْ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٣٠)﴾[1]، أي : من يمنعني من عذاب الله وانتقامه إن طردتهم؟ فإن طردهم بسبب سبقهم إلى الإيمان والإجابة إلى الدعوة التي أرسل الله رسوله لأجلها ظلم عظيم.

وقال تعالى : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ ... (٣١)﴾[2]، أي : من الإيمان به والإخلاص له فمجازيهم على ذلك، ليس لي ولا لكم من أمرهم شيء.

وقال تعالى : ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣)﴾[3]، أي : ما حسابهم والتفتيش عن ضمائرهم وأعمالهم إلا على الله لو كنتم من أهل الشعور والفهم.

٦. رد الأمر إلى الله :

ولما استعجل القوم العذاب من الله، أجابهم نوح عليه السلام برد الأمر إلى الله. قال تعالى : ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣)﴾[4].

وقال تعالى : ﴿وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ... (٣٤)﴾[5]، أي : الذي أبذله لكم وأستكثر منه قياماً مني بحق النصيحة لله بإبلاغ رسالته، ولكم إيضاح الحق وبيان بطلان ما أنتم عليه، إلا إن كان الله يريد إغواءكم فلا ينفعكم النصح مني.

---

[1] سورة هود، الآية ٣٠.

[2] سورة هود، الآية ٣١.

[3] سورة الشعراء، الآية ١١٣.

[4] سورة هود، الآيتان ٣٢، ٣٣.

[5] سورة هود، الآية ٣٤.

٧. البدء باسم الله :

قال تعالى : ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ... (٤١)﴾[١]، أي : مسمين الله وقت مجراها ومرساها.

٨. حصر الأمر على الله :

قال تعالى : ﴿قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنْ الْمُغْرَقِينَ (٤٣)﴾[٢]. لا عاصم : نفي. إلا الله : إثبات. أي لا منقذ من العذاب إلا الله.

٩. الحمد والثناء على الله :

قال تعالى : ﴿فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨)﴾[٣]، أي : الحمد لله الذي حال بيننا وبينهم، وخلصنا منهم.

ثم إن الله تعالى شهد لنوح عليه السلام بأنه عبد شكور، قال تعالى : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً (٣)﴾[٤]، أي : وصفه الله بكثرة الشكر إيذاناً بكون الشكر من أعظم أسباب الخير، ومن أفضل الطاعات؛ حثا لذريته على شكر الله سبحانه.

---

[١] سورة هود، الآية ٤١.

[٢] سورة هود، الآية ٤٣.

[٣] سورة المؤمنون، الآية ٢٨.

[٤] سورة الإسراء، الآية ٣.

١٠. الدعاء لله :

قال تعالى : ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)﴾[١]. وقد دعا نوح عليه السلام ربه أن ينقذ ابنه لأنه لم يعلم إذ ذاك أنه ممن سبق عليه القول.

قال تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٢٩)﴾[٢]. الآية تعليم من الله لعباده إذا ركبوا ثم نزلوا أن يقولوا هذا القول : ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾.

١١. الاستعاذة بالله :

قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ... (٤٧)﴾[٣]، أي : أعوذ بك أن أطلب منك ما لا علم لي بصحته وجوازه.

١٢. طلب المغفرة والرحمة من الله :

قال تعالى : ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧)﴾[٤]، أي : وإن لا تغفر لي ذنب ما دعوت به على غير علم مني، وترحمني برحمتك التي وسعت كل شيء فتقبل توبتي أكن من الخاسرين في أعمالي فلا أربح فيها.

قال تعالى : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) سورة هود، الآية ٤٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٢٩.

(٣) سورة هود، الآية ٤٧.

(٤) سورة هود، الآية ٤٧.

وَالْمُؤْمِنَاتِ ... (٢٨)﴾[١]، أي : لمن دخل بيتي متصفاً بصفة الإيمان، فيخرج من دخله غير متصف بهذه الصفة كامرأته وولده، ثم عمم الدعوة لكل متصف بالإيمان من الذكور والإناث.

١٣. تفويض الأمر لله :

وبعد أن دعا نوح ﷺ قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وقدم كل ما لديه من الوسائل الممكنة في الليل والنهار، وفي السر والعلن، وبالترغيب والترهيب، حتى بلغ الأمر بهم أن الأب يحرض ابنه إذا بلغ على عدم الإيمان بما جاء به نوح : ﴿وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً (٢٧)﴾[٢] فوض نوح ﷺ أمره إلى الله وشكا حالهم إليه. قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً (١٢) مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنْ الأَرْضِ نَبَاتاً (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ بِسَاطاً (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً (٢٠) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً (٢١) وَمَكَرُوا

---

[١] سورة نوح، الآية ٢٨.

[٢] سورة نوح، الآية ٢٧.

مَكْراً كُبَّاراً (٢٢) وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً (٢٤) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً (٢٥)﴾[١].

١٤. الاستغاثة بالله :

ولما تأكد لدى نوح عليه السلام عزم قومه على الانتقام منه استغاث بالله منهم. قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦)﴾[٢]، أي : انصرني عليهم فانتقم منهم بما تشاء وكيف تريد بسبب تكذيبهم إياي.

قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِي مِنْ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨)﴾ ، أي : احكم بيني وبينهم حكماً، فلما دعا ربه بهذا الدعاء استجاب له فقال ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩)﴾[٣].

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥)﴾[٤]، والمراد أن نوحاً دعا ربه على قومه لما عصوه، فأجاب الله دعاءه وأهلك قومه بالطوفان. فالنداء هنا هو نداء الدعاء لله والاستغاثة به.

قال تعالى : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠)﴾[٥]، أي : دعا نوح ربه على قومه بأني مغلوب من جهة قومي لتمردهم عن الطاعة،

---

[١] سورة نوح، الآيات ٥ – ٢٥.

[٢] سورة المؤمنون، الآية ٢٦.

[٣] سورة الشعراء، الآيات ١١٧ – ١١٩.

[٤] سورة الصافات، الآية ٧٥.

[٥] سورة القمر، الآية ١٠.

وزجرهم لي عن تبليغ الرسالة، فانتصر لي؛ أي انتقم لي منهم. طلب من ربه سبحانه النصرة عليهم لما أيس من إجابتهم وعلم تمردهم وعتوهم وإصرارهم على ضلالتهم.

١٥. الانتقام لله :

ثم إن نوحاً عليه السلام دعا على قومه كما قال تعالى : ﴿وَلا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً (٢٤)﴾[١]، أي : إلا عذاباً.

قال تعالى : ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً (٢٧)﴾[٢].

قال قتادة : دعا عليهم بعد أن أُوحي إليه أن لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فأجاب الله دعوته وأغرقهم. وقال محمد بن كعب ومقاتل والربيع بن أنس وابن زيد وعطية : إنما قال هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم، وأعقم أرحام النساء وأصلاب الآباء قبل العذاب بسبعين سنة، وقيل بأربعين سنة.

وقال تعالى : ﴿وَلا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً (٢٨)﴾[٣]، أي : لا تزد المتصفين بالظلم إلا هلاكاً وخسراناً ودماراً. وقد شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة، كما شمل دعاؤه للمؤمنين والمؤمنات كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة.

---

(١) سورة نوح، الآية ٢٤.
(٢) سورة نوح، الآيتان ٢٦، ٢٧.
(٣) سورة نوح، الآية ٢٨.

١٦. العاقبة والتمكين لمن وحد الله :

ثم تحقق موعود الله بأن العاقبة والتمكين للموحدين، بل جعل الله الذرية كلها من نسل نوح عليه السلام، حيث أهلك المكذبين، وقطع نسل المؤمنين، فماتوا ولم ينجبوا أولاداً. قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧)﴾[1].

---

(١) سورة الصافات، الآية ٧٧.

المبحث الثاني : دعوة هود ﷺ إلى الله :

وعاشت البشرية بعد نوح ﷺ قرناً من الزمان على التوحيد الخالص لله، ثم بدأ الشرك يدخل إلى الناس حتى انتشر فيهم، فبعث الله هوداً ﷺ لإنقاذهم وردهم إلى التوحيد. قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ (٣١)﴾[1].

١. الدعوة إلى توحيد الله :

بدأ هود ﷺ بالدعوة إلى الأساس الذي يقوم عليه الدين ألا وهو التوحيد ونبذ الشرك. قال تعالى : ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ (٦٥)﴾[2].

٢. التذكير بنعم الله :

ثم إن هوداً ﷺ أخذ يذكرهم بنعم الله عليهم، وما آتاهم من القوة والمنعة. قال تعالى : ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩)﴾[3]، الآلاء : جمع إلى، ومن جملتها نعمة الاستخلاف في الأرض، والبسطة في الخلق وغير ذلك مما أنعم به عليهم. لعلكم تفلحون : إن تذكرتم ذلك لأن الذكر للنعمة سبب باعث على شكرها، ومن شكر فقد أفلح.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٣١.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٦٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٦٩.

٣. طلب البرهان من عند الله :

وقد طالب هود عليه السلام قومه بالحجج والبراهين في أسماء تلك المعبودات التي لديهم. قال تعالى : ﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ... (٧١)﴾[١]، أي : من حجة تحتجون بها على ما تدعونه لها من الدعاوي الباطلة.

٤. طلب الأجر من الله :

قال تعالى : ﴿يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ (٥١)﴾[٢]، أي : لا أطلب منكم أجراً على ما أبلغه إليكم وأنصحكم به من الإرشاد إلى عبادة الله وحده وأنه لا إله لكم سواه. وما أجري الذي أطلب إلا من الذي خلقني فهو الذي يثيبني على ذلك.

٥. الحث على الاستغفار والتوبة إلى الله :

قال تعالى : ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)﴾[٣]، أي : اطلبوا المغفرة من الله لما سلف من ذنوبكم، ثم توسلوا إليه بالتوبة؛ ترغيباً لهم في الخير العاجل من إرسال المطر والزيادة في القوة.

---

[١] سورة الأعراف، الآية ٧١.

[٢] سورة هود، الآية ٥١.

[٣] سورة هود، الآية ٥٢.

٦. قوة الثقة بالله :

ولما زعم القوم أن هوداً عليه السلام قد أصيب بالجنون بسبب تأثير آلهتهم كما قال الله عنهم : ﴿إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤)﴾[١]، أجابهم إجابة الواثق بالله بأن تلك الآلهة لا تقدر على شيء مما يريده الكفار به، بل الله سبحانه هو الضار النافع.

٧. التوكل على الله :

ثم وضح لهم قوة توكله على الله. قال تعالى : ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)﴾[٢].

٨. التحذير من عذاب الله :

وقد حذرهم هود عليه السلام من عذاب الله إن هم أصروا على عبادة الأصنام. قال تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦)﴾[٣].

٩. رد العلم إلى الله :

ولما استعجل القوم العذاب من الله تحدياً لهود عليه السلام قال لهم كما قال تعالى : ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ (٢٣)﴾[٤].

---

[١] سورة هود، الآية ٥٤.
[٢] سورة هود، الآية ٥٦.
[٣] سورة الشعراء، الآية ١٢٦.
[٤] سورة الأحقاف، الآية ٢٣.

١٠. الاستغاثة بالله :

ولما تمادى القوم في غيّهم، واتهموا رسول الله بالجنون ثم بالكذب، استغاث هود عليه السلام بربه ودعا على قومه، فاستجاب له وأرسل عليهم الصيحة. قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١)﴾[1]. ثم عاش الناس قروناً من الزمان على التوحيد الخالص لله.

---

[1] سورة المؤمنون، الآيات ٣٩ – ٤١.

المبحث الثالث : دعوة صالح ﷺ إلى الله :

وهكذا استمرت البشرية قائمة على التوحيد قروناً أخرى حتى دخل الشرك فأرسل الله صالحاً عليه السلام. قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ (٤٢)﴾[١].

١. الدعوة إلى توحيد الله :

وعادت عبادة الأصنام مرة أخرى إلى قبيلة ثمود فأرسل الله لهم رسولاً منهم هو صالح عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وجاءهم ببينة من عند الله وهي المعجزة حيث أخرج لهم ناقة من الجبل لأنهم كانوا يتخذون من الجبال بيوتاً. قال تعالى : ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)﴾[٢]. وفي إضافة الناقة إلى الله تشريف وتكريم لها.

٢. التذكير بنعم الله :

ثم إن صالحاً عليه السلام ذكرهم بنعم الله عليهم وما أعطاهم من القوة، وحذرهم من الإفساد في الأرض. قال تعالى : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)﴾[٣].

---

[١] سورة المؤمنون، الآية ٣١.

[٢] سورة الأعراف، الآية ٧٣.

[٣] سورة الأعراف، الآية ٧٤.

٣. الحث على الاستغفار والتوبة إلى الله :

وفي دعوة صالح عليه السلام إلى التوحيد الخالص حثهم على الاستغفار والتوبة إلى الله لأنه تعالى هو الذي خلقهم وأنشأهم ويسر لهم عمارة الأرض. قال تعالى : ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١)﴾[١]. وقال تعالى : ﴿لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦)﴾[٢].

٤. الخوف من الله :

ومن عوامل النجاح في الدعوة إظهار الخوف من الله سبحانه وتعالى، وهذا يتضمن عدم الخوف من المخلوقين كما فعل رسول الله صالح عليه السلام. قال تعالى : ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنصُرُنِي مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣)﴾[٣]، أي : لا ناصر لي يمنعني من عذاب الله إن عصيته في تبليغ الرسالة.

٥. التحذير من عذاب الله :

وقد حذرهم رسول الله صالح عليه السلام من عذاب الله كما قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ (١٤٢)﴾[٤].

---

[١] سورة هود، الآية ٦١.
[٢] سورة النمل، الآية ٤٦.
[٣] سورة هود، الآية ٦٣.
[٤] سورة الشعراء، الآية ١٤٢.

٦. طلب الأجر من الله :

ثم إن رسول الله صالحاً عليه السلام – مثل بقية الرسل – وضح لهم أنه لا يطلب منهم شيئاً من أمور الدنيا وإنما يطلب الأجر من الله تبارك وتعالى تحقيقاً للتوحيد الذي يدعو إليه. قال تعالى : ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥)﴾[١].

٧. رد الأمر إلى الله :

قال تعالى : ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (٤٧)﴾[٢] : أصله تطيرنا، أي : تشاءمنا بك وبمن معك ممن أجابك ودخل في دينك، وذلك لأنه أصابهم قحط فتشاءموا بصالح، فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام : ليس بسبب الطير الذي تتشاءمون به، بل سبب ذلك عند الله، وهو ما يقدره عليكم، والمعنى أن الشؤم الذي أصابكم هو من عند الله بسبب كفركم.

٨. وقوع العذاب من الله :

ثم إن الله عز وجل حقق فيهم سننه التي لا تتبدل ولا تتغير، وأنزل عليهم العذاب لما أصروا على الشرك بالله وقتلوا الناقة، فأصبحت دورهم وكأنها لم تكن شيئاً رغم ما بنوه من البنيان العظيمة. قال تعالى : ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ (٦٨)﴾[٣].

---

[١] سورة الشعراء، الآية ١٤٥.

[٢] سورة النمل، الآية ٤٧.

[٣] سورة هود، الآيتان ٦٧، ٦٨.

المبحث الرابع : دعوة إبراهيم الخليل ﷺ إلى الله :

أرسل الله تعالى رسوله إبراهيم الخليل ﷺ إلى قوم يعبدون الأصنام والكواكب، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

١. الدعوة إلى توحيد الله :

قال تعالى : ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦)**﴾[١]، أي : أفردوه بالعبادة وخصوه بها واتقوه أن تشركوا به شيئاً.

قال تعالى : ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧)**﴾[٢]، أي : اصرفوا رغبتكم في أرزاقكم إلى الله فهو الذي عنده الرزق كله فأسألوه من فضله ووحدوه دون غيره.

وقال تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧)**﴾[٣]. فيه تحقيق للتوحيد الخالص، إنني براء : نفي. إلا الذي فطرني : إثبات، مثل كلمة التوحيد لا إله إلا الله.

وكما دعا إبراهيم ﷺ قومه، دعا أيضاً أباه إلى عبادة الله وترك عبادة الشيطان. قال تعالى : ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً (٤١)**

---

(١) سورة العنكبوت، الآية ١٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآيتان ١٦، ١٧.

(٣) سورة الزخرف، الآيتان ٢٦، ٢٧.

إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً (٤٣) يَا أَبَتِ لا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً (٤٤)﴾[1].

٢. التسليم والامتثال لطاعة الله :

وقد أطاع إبراهيم عليه السلام ربه عندما أمره بإسلام الوجه له، بل تعدى معنى الطاعة لديه أن وصى بها بنيه من بعده. قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢)﴾[2].

ولما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه امتثل أمر ربه. قال تعالى : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾[3].

٣. ذكر نعم الله :

ثم إن إبراهيم عليه السلام في دعوة قومه إلى التوحيد، ذكر نعم الله عليه من الخلق، والإطعام، والسقيا، والشفاء من المرض، والإحياء والإماتة، والمغفرة من الخطايا. قال تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ

---

[1] سورة مريم، الآيات ٤١ – ٤٤.

[2] سورة البقرة، الآيتان ١٣١، ١٣٢.

[3] سورة الصافات، الآيات ١٠٢ – ١٠٧.

وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢)﴾[١].

٤. الانتصار لله :

وبعد أن دعا إبراهيم ﷺ قومه إلى عبادة الله، ووضح لهم سوء ظنهم بالله رب العالمين، شرع يكسر الأصنام انتصاراً لله. قال تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)﴾[٢].

٥. البراءة لله من الشرك :

وقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يقتدوا بإبراهيم ﷺ والذين آمنوا معه في البراءة لله من الشرك إلا أباه. قال تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

---

[١] سورة الشعراء، الآيات ٦٩- ٨٢.

[٢] سورة الصافات، الآيات ٨٣ - ٩٦.

كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ... (٤)﴾[١]، لأن إبراهيم ﷺ ظن أباه قد يسلم، ولكن لما تأكد لديه رفضه للإسلام تبرأ منه. قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤)﴾[٢].

٦. التوكل على الله :

ثم إن إبراهيم ﷺ أظهر توكله على الله والإنابة إليه، وتفويض الأمور كلها لله. قال تعالى : ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤)﴾[٣].

٧. الدعاء لله :

وقد دعا إبراهيم ﷺ ربه عدة دعوات، منها ما كان لنفسه، ومنها ما كان للبيت الحرام.

قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾[٤].

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾[٥].

---

[١] سورة الممتحنة، الآية ٤.

[٢] سورة التوبة، الآية ١١٤.

[٣] سورة الممتحنة، الآية ٤.

[٤] سورة الأنعام، الآية ١٦٢.

[٥] سورة البقرة، الآية ١٢٧.

وقال تعالى : ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)﴾[1].

وقال تعالى : ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنْ الضَّالِّينَ (٨٦) وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧)﴾[2].

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ... (١٢٦)﴾[3].

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ (٣٥)﴾[4].

وقال تعالى : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾[5].

وقال تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ (٣٨)﴾[6]. وقال تعالى : ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠)﴾[7].

---

(١) سورة الممتحنة، الآية ٥.

(٢) سورة الشعراء، الآيات ٨٣ – ٨٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٢٦.

(٤) سورة الحجر، الآية ٣٥.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٢٩.

(٦) سورة إبراهيم، الآيات ٣٧ – ٣٨.

(٧) سورة إبراهيم، الآية ٤٠.

٨. رد الأمر إلى الله :

وعندما وقف إبراهيم عليه السلام أمام النمرود رد أمر الإحياء والإماتة إلى الله عز وجل، كما رد أمر تحريك الشمس من المشرق إلى المغرب إلى الله. قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)﴾[١].

٩. عدم القنوط من رحمة الله :

ولما جاءت الملائكة وبشروا إبراهيم عليه السلام بمولود استبعد الولد لكبر سنه ولم يقنط من رحمة الله. قال تعالى : ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ (٥٦)﴾[٢].

١٠. الحمد والثناء على الله :

قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩)﴾[٣].

١١. طلب المغفرة من الله :

قال تعالى : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)﴾[٤].

---

[١] سورة البقرة، الآية ٢٥٨.

[٢] سورة الحجر، الآية ٥٦.

[٣] سورة إبراهيم، الآية ٣٩.

[٤] سورة إبراهيم، الآية ٤١.

المبحث الخامس : دعوة شعيب ﷺ إلى الله :

وهكذا استمرت سنة الله تعالى في الصراع بين الحق والباطل كما قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ... (١٧)﴾[1]. وعاش الناس حقباً من الزمان على التوحيد الخالص حتى جاء أهل الباطل ونشروا الشرك، فأرسل الله أحد رسله وهو شعيب ﷺ.

١. الدعوة إلى توحيد الله :

ظهر شعيب ﷺ في قوم يطففون الكيل والميزان، ولكن عندما بدأ يدعو الناس جعل الدعوة إلى التوحيد – مثل سائر الأنبياء – هدفه الأساسي، ثم حاول أن يُصلح ما أفسده الناس من التطفيف في الكيل والميزان، أي بدأ بعلاج الفساد من جذوره. قال تعالى : ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ... (٨٥)﴾[2].

٢. النهي عن الصد عن دين الله :

ولما استجاب القليل من المؤمنين للتوحيد الخالص أخذ الملأ يصدون عن دين الله ويتوعدون المؤمنين بالعذاب، ويزعمون أن شعيباً كذاب، فنهاهم وحذرهم من ذلك. قال تعالى : ﴿وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦)﴾[3].

---

[1] سورة الرعد، الآية ١٧.

[2] سورة الأعراف، الآية ٨٥.

[3] سورة الأعراف، الآية ٨٦.

٣. تخويف المكذبين من عذاب الله :

وقام شعيب عليه السلام بتخويف المكذبين من عذاب الله وتهديدهم قبل فوات الأوان. قال تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧)﴾[١] : هذا من باب التهديد والوعيد الشديد لهم، وليس من باب الأمر بالصبر على الكفر.

وقال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ (١٧٧)﴾[٢]، أي : كيف لا تتقون وقد علمتم أني رسول أمين؟.

٤. تعليق الأمور بمشيئة الله :

ولما هدد الملأ شعيباً عليه السلام والذين آمنوا بالنفي أو العودة إلى الشرك، كانت إجابة الموحدين متعلقة بالله. قال تعالى : ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ... (٨٩)﴾[٣].

٥. طلب الأجر من الله :

ثم وضح شعيب عليه السلام أنه لا يطلب الأجر من أحد، بل من الله. قال تعالى : ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠)﴾[٤].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٨٧.

(٢) سورة الشعراء، الآية ١٧٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٨٩.

(٤) سورة الشعراء، الآية ١٨٠.

٦. رد الأمور إلى الله :

بيّن شعيب عليه السلام إحاطة علم الله بكل المعلومات فلا يخرج عنه منها شيء. قال تعالى : ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ... (٨٩)﴾[١].

كما قام شعيب عليه السلام برد الهداية والتوفيق إلى الله. قال تعالى : ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ ... (٨٨)﴾[٢]، أي : ما صرت موفقاً هادياً نبياً مرشداً إلا بتأييد الله سبحانه.

ثم إن القوم عندما استعجلوا العذاب رد الأمر إلى الله ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنْ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ (١٨٧) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨)﴾[٣].

٧. القيام والامتثال لحكم الله :

وقام شعيب عليه السلام بإنكار التطفيف في الميزان، والاكتفاء بالبقية المباركة من الحلال الذي أمر به الله. قال تعالى : ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ... (٨٦)﴾[٤]، أي : ما يبقيه الله لكم من الحلال.

٨. التوكل على الله والدعاء لله :

وأعلن شعيب عليه السلام هو ومن آمن معه توكلهم على الله عز وجل واعتمادهم عليه، كما دعوا الله أن يحكم بينهم وبين قومهم. قال تعالى : ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)﴾[٥].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٨٩.

(٢) سورة هود، الآية ٨٨.

(٣) سورة الشعراء، الآيتان ١٨٧، ١٨٨ .

(٤) سورة هود، الآية ٨٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٨٩.

وقال تعالى عن شعيب عليه السلام : ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)﴾[١].

٩. الحث على الاستغفار والتوبة إلى الله :

وأخذ شعيب عليه السلام يحثهم على الاستغفار والتوبة إلى الله عما بدر منهم من التطفيف والظلم، وتذكيرهم برحمة الله. قال تعالى : ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠)﴾[٢].

١٠. الانتصار لله :

وقد انتصر شعيب عليه السلام لله تعالى عندما زعم القوم أنهم لن يرجموه بسبب عشيرته ﴿وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ... (٩١)﴾. فاستنكر عليهم وقرع مسامعهم كما قال تعالى : ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّاً إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢)﴾[٣].

١١. وقوع العذاب من الله :

ثم تحقق حكم الله بالعذاب على المكذبين، وكأنهم لم يغنوا فيها، بعد أن نجى الله الموحدين. قال تعالى : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَانُوا هُمْ الْخَاسِرِينَ (٩٢)﴾[٤].

---

[١] سورة هود، الآية ٨٨.

[٢] سورة هود، الآية ٨٨.

[٣] سورة هود، الآيتان ٩١، ٩٢.

[٤] سورة الأعراف، الآيتان ٩١، ٩٢.

المبحث السادس : دعوة موسى عليه السلام إلى الله :

أمر الله عز وجل موسى وهارون عليهما السلام أن يذهبا إلى فرعون للدعوة إلى عبادة الله وحده. قال تعالى : ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤)﴾[١].

١. الدعوة إلى توحيد الله :

قال تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥)﴾[٢].

ولما تمادى فرعون واتهم موسى بالسحر أجابه : ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً (١٠٢)﴾[٣]، أي : ما أوجد هذه الدلائل على قدرته ووحدانيته إلا رب السماوات والأرض، والظن بمعنى اليقين، والثبور الهلاك والخسران.

ولما عبد بنو إسرائيل العجل، أنكر عليهم موسى عليه السلام، ودعاهم إلى التوحيد، كما قال تعالى : ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً (٩٨)﴾[٤].

---

[١] سورة طه، الآيتان ٤٣، ٤٤.

[٢] سورة الأعراف، الآيتان ١٠٤، ١٠٥.

[٣] سورة الإسراء، الآية ١٠٢.

[٤] سورة طه، الآية ٩٨.

٢. الاستعانة بالله :

وقبل أن يذهب موسى عليه السلام إلى فرعون استعان بالله أن يلهمه ويسدده. قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨)﴾[1].

وبعد أن آمن السحرة بالله رب العالمين، وبلغهم تهديد فرعون لهم، أمرهم موسى بالاستعانة بالله والصبر على المحنة. قال تعالى : ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)﴾[2].

٣. رد الأمر إلى الله :

ولما جاءهم موسى عليه السلام بالمعجزات من ربه، واتهمه فرعون بالسحر، رد الأمر إلى الله. قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ (٣٦) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٧)﴾[3].

ولما حاول فرعون أن يغالط بشأن القرون الأولى وما مصيرها أجابه موسى عليه السلام : ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى (٥٢)﴾[4].

---

(١) سورة طه، الآيات ٢٥ – ٢٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٢٨.

(٣) سورة القصص، الآيتان ٣٦، ٣٧.

(٤) سورة طه، الآيتان ٥١، ٥٢.

وعندما ابتلى الله بني إسرائيل بالسراء والضراء نسبوه إلى غير الله. قال تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٣١)﴾[١].

٤. الثقة بالله :

ولما بدأت المناظرة بين السحرة بتدبير من فرعون وبين موسى، كان موسى عليه السلام على ثقة بالله. قال تعالى : ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١)﴾[٢].

وبعد انتصار موسى عليه السلام، وإيمان السحرة، ومطاردة فرعون وجنوده لهم حتى واجههم البحر، وخاف المؤمنون على أنفسهم من بطش فرعون، وقف موسى عليه السلام موقف الواثق بنصر الله. قال تعالى : ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)﴾[٣].

٥. الإيمان بالله :

ولما آمن السحرة وتمكن الإيمان من قلوبهم أعلنوا إيمانهم كما قال تعالى : ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢)﴾[٤].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٣١.
(٢) سورة يونس، الآية ٨١.
(٣) سورة الشعراء، الآيتان ٦١، ٦٢.
(٤) سورة الأعراف، الآيتان ١٢١، ١٢٢.

وقال تعالى : ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢)﴾[1].

وقال تعالى : ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠)﴾[2].

وقال تعالى : ﴿قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥٠)﴾[3]، أي : لا ضرر علينا يلحقنا من عقاب الدنيا، فإن ذلك يزول وننقلب بعده إلى ربنا فيعطينا من النعيم الدائم ما لا يُحدّ ولا يوصف.

٦. سؤال المغفرة من الله :

وقال تعالى على لسان السحرة : ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣)﴾[4]. وقال تعالى : ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١)﴾[5].

٧. التوكل على الله :

قال تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنْ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦)﴾[6].

---

[1] سورة الأعراف، الآيات ١٢٠ – ١٢٢.

[2] سورة طه، الآية ٧٠.

[3] سورة الشعراء، الآية ٥٠.

[4] سورة طه، الآية ٧٣.

[5] سورة الشعراء، الآية ٥١.

[6] سورة يونس، الآيات ٨٤ – ٨٦.

٨. الدعاء على المكذبين :

وبعد أن أخذ موسى الإذن من ربه بالدعاء على فرعون لما أصرّ وكفر بالله، دعا عليهم كما قال تعالى على لسان موسى : ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (٨٩)﴾[١].

٩. الاستعاذة بالله :

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧)﴾[٢]، ولما هدده فرعون بالقتل استعاذ بالله عز وجل من كل متكبر عن الإيمان بالله غير مؤمن بالبعث والنشور، ويدخل فرعون في هذا العموم دخولاً أولياً.

١٠. الأمر بإقامة الصلاة والاستسقاء :

قال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧)﴾[٣].

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)﴾[٤].

---

[١] سورة يونس، الآيتان ٨٨، ٨٩.

[٢] سورة غافر، الآية ٢٧.

[٣] سورة يونس، الآية ٨٧.

[٤] سورة البقرة، الآية ٦٠.

١١. التخويف بالله :

وقال تعالى : ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى (٦١)﴾[١]. دعا عليهم بالويل، ونهاهم عن الكذب.

١٢. التوبة إلى الله وتنزيه الله :

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤)﴾[٢].

وقال تعالى : ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣)﴾[٣]، أي : أنزهك تنزيهاً من أن أسأل شيئاً لم تأذن لي به، وتبت إليك عن العود إلى مثل هذا السؤال.

١٣. ذكر نعم الله :

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنْ الْعَالَمِينَ (٢٠)﴾[٤].

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ... (٦)﴾[٥].

---

[١] سورة طه، الآية ٦١.

[٢] سورة البقرة، الآية ٥٤.

[٣] سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

[٤] سورة المائدة، الآية ٢٠.

[٥] سورة إبراهيم، الآية ٦.

١٤. التوسل إلى الله بدعوة الصالحين :

قال تعالى : ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمْ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (١٣٥)﴾[١]، أي : أسعفنا إلى ما نطلب من الدعاء بحق ما عندك من عهد الله، أو ادع لنا متوسلاً إليه بعهده عندك.

١٥. تعليق الأمور بمشيئة الله :

قال تعالى : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥)﴾[٢].

وقال تعالى : ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً(٦٩)﴾[٣].

١٦. البراءة من الشرك بالله :

قال تعالى : ﴿إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠)﴾[٤].

---

[١] سورة الأعراف، الآيتان ١٣٤، ١٣٥.

[٢] سورة الأعراف، الآية ١٥٥.

[٣] سورة الكهف، الآية ٦٩.

[٤] سورة الأعراف، الآيتان ١٣٩، ١٤٠.

المبحث السابع : دعوة بعض الأنبياء والرسل إلى الله :

واستمر منهج الأنبياء والرسل في الدعوة إلى الله. ومنهم :

١. دعوة لوط عليه السلام :

كان لوط عليه السلام ممن آمن بدعوة عمه إبراهيم عليه السلام كما قال تعالى : ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦)﴾[١].

ثم أرسله الله عز وجل إلى قوم فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ثم نهاهم عن فعل المنكرات. ومما قال :

- الأمر بتقوى الله. قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ (١٦١)﴾[٢].
- طلب الأجر من الله. قال تعالى : ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤)﴾[٣].
- الاستغاثة بالله. قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠)﴾[٤].
- إنقاذ الله له عندما جاءه قومه يُهرعون إليه. قال ﷺ : (يغفر الله للوط، إن كان ليأوي إلى ركن شديد)[٥].

٢. إيمان إسماعيل عليه السلام :

كان موقف إسماعيل عليه السلام الاستسلام لله والانقياد له عندما أخبره أبوه إبراهيم بالذبح. قال تعالى : ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣)﴾[٦]. كما كان

---

[١] سورة العنكبوت، الآية ٢٦.
[٢] سورة الشعراء، الآية ١٦١.
[٣] سورة الشعراء، الآية ١٦٤.
[٤] سورة العنكبوت، الآية ٣٠.
[٥] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء : ٦٤٧، رقم (٣٣٧٥).
[٦] سورة الصافات، الآية ١٠٣.

يأمر أهله بالصلاة والزكاة كما قال تعالى : ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ ... (٥٥)﴾[1].

٣. وصية يعقوب عليه السلام :

وقد وصى يعقوب عليه السلام بنيه بعبادة الله، واتباع الدين الإسلامي. قال تعالى : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)﴾[2].

٤. دعوة يوسف عليه السلام :

وقام يوسف عليه السلام في السجن بالدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن الحكم لله. قال تعالى : ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠)﴾[3].

٥. دعاء أيوب عليه السلام بالتضرع إلى الله :

قال تعالى : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

---

(١) سورة مريم، الآية ٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٣٣.

(٣) سورة يوسف، الآيتان ٣٩، ٤٠.

وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤)﴾[1]، أي : نادى ربه متضرعاً إليه ووصفه بغاية الرحمة، فأخبر الله سبحانه باستجابته لدعائه، وشفاه مما كان به وأعاضه بما ذهب عليه.

٦. دعاء يونس ﷺ باسم الله الأعظم :

قال تعالى : ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)﴾[2]، أي : ظن أن لن نقضي عليه العقوبة، فدعا الله باسمه الأعظم في الظلمات الثلاث : وهي ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، فاستجاب الله له، ونجاه من الغم.

٧. دعاء زكريا ﷺ بالتضرع إلى الله :

قال تعالى : ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)﴾[3]، أي : يتضرعون إليه في حال الرخاء وحال الشدة، فأصلح الله له زوجه وأصبحت ولوداً بعد أن كانت عاقراً.

---

[1] سورة الأنبياء، الآيتان ٨٣، ٨٤.
[2] سورة الأنبياء، الآيتان ٨٧، ٨٨.
[3] سورة الأنبياء، الآيتان ٨٩، ٩٠.

٨. دعاء داود عليه السلام والمؤمنين لله وتعليق النصر بإذنه :

كان داود عليه السلام في جيش طالوت عندما ذهبوا لقتال العمالقة، ولما تراءى الجيشان هبّ المؤمنون بالدعاء إلى الله : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠)﴾(١). كما علق المؤمنون النصر بإذن الله : ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾(٢).

ويروى أن داود عليه السلام لما عزم على قتل جالوت قال : باسم الله إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

٩. استغفار داود عليه السلام لله والركوع له :

ولما جاء الخصمان إلى داود عليه السلام ليحكم بينهما، ثم عرف داود أن هذا فتنة استغفر ربه وخرّ راكعاً. قال تعالى : ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥)﴾(٣)، أي : استغفر ربه لذنبه وسجد لله ورجع إلى ربه بالتوبة من ذنبه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، رأيتني الليلة وأنا نائم، كأني أصلي خلف شجرة، فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها وهي تقول : اللهم اكتب لي بها

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٤٩.

(٣) سورة ص، الآيتان ٢٤، ٢٥.

عندك أجراً، وضع عني وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوماً ويُفطر يوماً)[2].

١٠. استغفار سليمان عليه السلام وتوسله إلى الله :

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥)﴾[3]، أي : اغفر لي ما صدر عني من الذنب الذي ابتليتني لأجله. ثم لما قدم التوبة والاستغفار جعلها وسيلة إلى إجابة طلبه فقال : ﴿وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾.

١١. الشكر والثناء من سليمان عليه السلام لله :

قال تعالى : ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)﴾[4] : اجعلني أزع شكر نعمك عندي وأكفه وأرتبطه لا ينفلت عني حتى لا أنفك شاكراً لك. ثم طلب أن يضيف الله له لواحق نعمه إلى سوابقها، ولا

---

[1] سنن الترمذي، كتاب الجمعة عن رسول الله ﷺ : ١٤٩، حسنه الألباني، رقم (٥٧٩).

[2] صحيح البخاري، كتاب أبواب التهجد : ٢٢٤، رقم الحديث (١١٣١).

[3] سورة ص، الآية ٣٥.

[4] سورة النمل، الآية ١٩.

سيما النعم الدينية فقال : وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأحشرني في زمرة دار الصالحين وهي الجنة.

ولما بعثت له ملكة سبأ المال اعترف بنعم الله. قال تعالى : ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)﴾[١].

١٢. دعوة عيسى عليه السلام إلى توحيد الله :

أرسل الله عز وجل عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل ليدعوهم إلى عبادة الله وترك ما دخل في دينهم من الشرك.

قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢)﴾[٢].

وقال تعالى : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)﴾[٣].

وقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١)﴾[٤].

وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦)﴾[٥].

---

[١] سورة النمل، الآية ٣٦.
[٢] سورة المائدة، الآية ٧٢.
[٣] سورة المائدة، الآية ١١٧.
[٤] سورة آل عمران، الآية ٥١.
[٥] سورة مريم، الآية ٣٦.

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤)﴾[١].

١٣. تنزيه عيسى عليه السلام لله :

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ... (١١٦)﴾[٢]، أي : تنزيه الله سبحانه وتعالى بما يليق به.

١٤. أمر عيسى عليه السلام بتقوى الله :

قال تعالى : ﴿وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠)﴾[٣]، أي : اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية.

وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣)﴾[٤].

---

[١] سورة الزخرف، الآيتان ٦٣، ٦٤.

[٢] سورة المائدة، الآية ١١٦.

[٣] سورة آل عمران، الآية ٥٠.

[٤] سورة الزخرف، الآية ٦٣.

الفصل الثالث : مفهوم التوحيد في السيرة النبوية :

تعد السيرة النبوية التطبيق الأمثل للتعاليم الإسلامية في جميع شؤون الحياة، ولذا لم تجد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أدق إجابة ولا أبلغ كلمة من قولها عن خُلق الرسول ﷺ : "كان خلقه القرآن"[1]. أي أنه ترجم القرآن الكريم إلى عقيدة وشريعة وأخلاق تمشي على الأرض متمثلة في شخصه ﷺ.

ولكون الكثير من كُتاب السيرة النبوية قد تطرقوا إلى السيرة من كل جوانبها سواء كانت في العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق، إلا أن هذا الكتاب سيكتفي بالتطرق إلى جانب التوحيد فقط، نظراً لحاجة الناس إلى فهمه لا سيما في هذا الزمان.

وقد قال رسول الله ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)[2]. أي أن إنقاذ الناس من الشرك وإدخالهم في التوحيد - حتى لو تطلب الأمر بالسيف والسنان - هو رحمه لهم في الدنيا والآخرة تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾[3].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : (جُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذلة والصغار على من خالف أمري)[4].

---

(١) مسند الإمام أحمد : ١٤٤/٨، رقم (٢٥١٠٨) ط١ (١٤١٩هـ) عالم الكتب-بيروت.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان : ٢٨ رقم (٢٥).

(٣) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير : ٥٦٠ رقم (٢٩١٤).

وقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم التوحيد وبلغوه للناس؛ فأبو بكر الصديق أول ما تولى الخلافة أكد على التوحيد الخالص ونبذ الشرك فقال : أيها الناس، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت[1].

ولم يكن هذا المفهوم مقصوراً على كبار الصحابة فحسب، بل كان مفهوماً لدى كافة المؤمنين، فهذا ربعي بن عامر عندما قابل قائد الفرس قبيل معركة القادسية وسأله رستم : ما جاء بكم؟ فقال له : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام[2].

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام : ٦٥٦/٤، (د–ت) دار الكنوز الأدبية–القاهرة.

(2) البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير : ٣٩/٧، ط٣ (١٤٠٠هـ) مكتبة المعارف–بيروت.

المبحث الأول : الدعوة إلى التوحيد :

أخذ الرسول ﷺ يدعو إلى التوحيد مدة ثلاثة وعشرين عاماً حتى تحققت الرحمة للناس :

١. البدء باسم الله والنبوة :

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال : اقرأ، قال : (ما أنا بقارئ). قال : (فأخذني فغطني حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى، فقال : اقرأ، قال : (ما أنا بقارئ). فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلني فقال : اقرأ، فقال : (ما أنا بقارئ). فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال : ﴿اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣)﴾[١][٢].

٢. الأمر بالدعوة إلى توحيد الله والرسالة :

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال، وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه : (بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء،

---

[١] سورة العلق، الآيات ١ – ٣.

[٢] صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي : ٢١ رقم (٣).

فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت : زملوني، زملوني، فأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢)﴾ إلى قوله : ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)﴾[١][٢]. قيل : إعلامهم بالتوحيد[٣].

٣. الاستعانة بالله في تلقي الوحي :

قال تعالى : ﴿وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً (١١٤)﴾[٤]، قال المفسرون : كان النبي ﷺ يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصاً منه على ما كان ينزل عليه منه فنهاه الله عن ذلك، ومثله قوله : ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦)﴾[٥] : لا تلقه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله. ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ أي : سل ربك زيادة العلم بكتابه[٦].

٤. الإسرار بالدعوة إلى الله :

بدأ الرسول ﷺ يدعو سراً من يثق بصلاحه لمدة ثلاث سنوات، وأما من يسمع عنه ويأتيه ويسأله فكان يبلغ له الدعوة ولا يخفي عنه كما جرى لعمرو بن عبسة السلمي عندما سمع عن الرسول جاء إلى مكة

---

(١) سورة المدثر، الآيات ١ - ٥.
(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي : ٢٢ رقم (٤).
(٣) فتح القدير للشوكاني : ٣٢٤/٥، ط٢ (١٣٨٣هـ) دار الفكر-بيروت.
(٤) سورة طه، الآية ١١٤.
(٥) سورة القيامة، الآية ١٦.
(٦) فتح القدير للشوكاني : ٣٨٩/٣.

وسأل عنه ثم قال له : ما أنت؟ قال : (أنا نبي). فقلت : وما نبي؟ قال : (أرسلني الله). فقلت : وبأي شيء أرسلك؟ قال : (أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله ولا يشرك به شيء ...)[1].

٥. الجهر بالدعوة إلى الله :

عندما نزل قوله تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ (٢١٤)﴾[2] دعا رسول الله ﷺ الأقربين من قومه وقال لهم : (أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟). قالوا : ما جربنا عليك كذباً، قال : (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد). قال أبو لهب: تباً لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام. فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١)﴾[3][4]. وقال تعالى : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤)﴾[5].

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الصلاة : ٣٢٣ رقم (٨٣٢).

[2] سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

[3] سورة المسد، الآية ١.

[4] صحيح البخاري، كتاب التفسير : ٩٨٨ رقم (٤٩٧١).

[5] سورة الحجر، الآية ٩٤.

المبحث الثاني : عوامل الثبات على الدعوة إلى الله :

ومنذ ذلك اليوم بدأ مسلسل إيذاء الرسول ﷺ ومن آمن معه بكل الوسائل الممكنة، وكان المؤمنون يواجهون تلك المحن بأساليب متعددة منها :

١. إقامة الصلاة :

أمر الله تعالى رسوله بإقامة الصلاة لتكون عوناً له على مواصلة الدعوة لما اشتملت عليه من توحيد الله والثناء عليه وتمجيده والابتهال إليه، والدعاء والركوع والسجود والتوكل عليه. قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢)﴾ [١]. وأما فرض الصلوات الخمس على المسلمين فقد كان في ليلة الإسراء والمعراج.

٢. ذكر الله :

كان الرسول ﷺ يُسلي نفسه بالإكثار من الذكر والتسبيح لما يتعرض له من الاستهزاء والسخرية عملاً بأمر ربه : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ (٩٨)﴾ [٢]. قال الحافظ ابن كثير : وإنا لنعلم يا محمد أنك يحصل لك من أذاهم لك ضيق صدر وانقباض فلا يهيدنك ذلك ولا يثنينك عن إبلاغك رسالة الله، وتوكل عليه

---

[١] سورة المزمل، الآيتان ١، ٢.

[٢] سورة الحجر، الآيتان ٩٧ – ٩٨.

فإنه كافيك وناصرك عليهم، فاشتغل بذكر الله وتحميده وتسبيحه وعبادته التي هي الصلاة[1].

ومن الأذكار التي كان يدعو بها ما رواه شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ : (سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال : ومن قالها من النهار موقناً بها، فمات من يومه قبل أن يُمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يُصبح، فهو من أهل الجنة)[2].

ومنها ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ : يدعو عند الكرب يقول : (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم)[3].

وكذلك ما رواه بريدة الأسلمي، قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. قال : فقال : (والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى)[4].

---

(1) تفسير القرآن العظيم : ٤٧١/٤

(2) صحيح البخاري، كتاب الدعوات : ١٢١٣، رقم (٦٣٠٦).

(3) صحيح البخاري، كتاب الدعوات : ١٢٢٠، (٦٣٤٥). صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء : ١٠٩٣، (٢٧٣٠).

(4) سنن الترمذي : ٧٨٩، كتاب جامع الدعوات، صححه الألباني، رقم (٣٤٧٥).

٣. الدعاء على من وضع سلا الجزور :

كان الرسول ﷺ إذا اشتد عليه الأذى دعا على المعتدين من قريش كما قال عندما وُضع عليه سلا الجزور : (اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش) ثم سمى : (اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبه بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد) قال عبد الله [بن مسعود] : فوالله، لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب، قليب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ (وأُتبِع أصحاب القليب لعنة)[1].

٤. رد الأمر إلى الله :

انتقل المشركون في حربهم على الدعوة إلى أسلوب التعجيز حيث طلبوا من الرسول ﷺ العذاب، وأن يسقط الله عليهم من السماء كسفاً، فقال : (ذلك إلى الله ، إن شاء فعل).

كما طلبوا من الرسول ﷺ أن يأتيهم بقرآن غير هذا كما قال تعالى عنهم : ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾، ولكن الله تعالى حسم الأمر بقوله : ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ ... (١٥)﴾[2].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة : ١١٩ رقم (٥٢٠).

(٢) سورة يونس، الآية ١٥.

٥. ذكر الله عند النسيان :

لجأ المشركون إلى أهل الكتاب في محاولة منهم للصد عن دين الله، حيث أرسلت قريش اثنين من رجالها إلى يثرب لسؤال اليهود عن هذا النبي، فقال أعيان اليهود : اسألوه عن ثلاثة : عن فتية ذهبوا في الدهر، وعن رجل طواف بلغ المشرق والمغرب، وعن الروح. فلما سألوا رسول الله ﷺ قال لهم : (أخبركم غداً) ولم يستثن. فمكث الرسول ﷺ خمسة عشر يوماً ولم يأته جبريل بالوحي حتى ظهرت الشائعات، ثم نزل جبريل بسورة أصحاب الكهف، فأخبر الرسول ﷺ المشركين، وفيها قال تعالى : ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً (٢٣) إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً (٢٤)﴾[١][٢].

٦. دعاء الرسول ﷺ لإسلام عمر :

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب) قال : وكان أحبهما إليه عمر[٣]. وكان أول ما استقر في قلب عمر من كتاب الله ما قرأه من سورة طه كما قال تعالى : ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) ... اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٨)﴾[٤].

---

[١] سورة الكهف، الآيتان ٢٣، ٢٤.

[٢] انظر : تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير : ١٣٣/٥.

[٣] سنن الترمذي، كتاب أحاديث شتى من أبواب الدعوات : ٨٣٥، صححه الألباني، رقم (٣٦٨١).

[٤] سورة طه، الآيات ١، ٢، ٨.

٧. الدعاء على من فرض الحصار :

شن المشركون حرباً جماعية تجويعية على الرسول ﷺ ومن آمن معه في حصار المسلمين بشعب أبي طالب، وكتبوا بذلك صحيفة لمنع بني هاشم من البيع والشراء، واشتد على المسلمين الجهد والبلاء، واستمر الوضع ثلاث سنوات حتى تعاطف بعض العقلاء من المشركين ورأوا ضرورة تمزيق الصحيفة. ولقد دعا رسول على قريش بما اقترفت أيديهم. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : إن قريشاً أبطؤوا عن الإسلام، فدعا النبي ﷺ فقال : (اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف)، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال : يا محمد، جئت تأمرنا بصلة الأرحام، وإن قومك قد هلكوا فادع الله، فقرأ : ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إلى قوله ﴿عَائِدُونَ﴾[1][2]. فلما كشف الله العذاب عنهم رجعوا إلى الكفر.

٨. الاستغاثة بالله بعد الخروج من الطائف :

وعن عبد الله بن جعفر قال : لما توفي أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه يدعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال : (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وهواني على الناس، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني؟ إلى بعيد

---

(١) سورة الدخان، الآيات ١٠ – ١٥ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير : ٩٣١، رقم (٤٧٧٤).

يتجهمني ، أم إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضبان عليّ فلا أُبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن ينزل بي غضبك، أو يحل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا قوة إلا بك)[1].

وعندما جاء جبريل ﷺ ومعه ملك الجبال وعرض على رسول الله ﷺ أن يطبق عليهم الأخشبين، قال ﷺ : (بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)[2].

وعاد الرسول ﷺ إلى مكة ليواصل الدعوة، وحينئذ قال له زيد بن حارثة ﷺ : كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك؟ يعني قريشاً، فقال : (يا زيد، إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه)[3].

٩. الثقة بالله في الهجرة :

خرج الرسول ﷺ من مكة واتجه إلى الغار ومكث فيه ثلاث أيام. قال أبو بكر ﷺ : كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت : يا نبي الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا، قال : (اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما)[4].

---

[1] مجمع الزوائد للهيثمي : ٣٦/٦، نقلاً عن فقه السيرة لمنير غضبان : ٢٥٤.

[2] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق : ٦٢٠ رقم (٣٢٣١).

[3] الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري : ١٥٢، (د-ت) المكتبة الثقافية-بيروت.

[4] صحيح البخاري، كتاب مناقب الصحابة : ٧٤٦ رقم (٣٩٢٢).

١٠. الدعاء على سراقة بن مالك :

كما دعا الرسول ﷺ على سراقة بن مالك، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أقبل نبي الله إلى المدينة وهو مُردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يُعرف، ونبي الله ﷺ شاب لا يُعرف، قال : فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر، من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل. قال : فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير. فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم، فقال : يا رسول الله، هذا فارس قد لحق بنا، فالتفت نبي الله ﷺ فقال : (اللهم اصرعه) فصرعه الفرس[١].

---

[١] صحيح البخاري، كتاب مناقب الصحابة : ٧٤٤ رقم (٣٩١١).

المبحث الثالث : نشر التوحيد باللسان :

حرص الرسول ﷺ على تبليغ التوحيد إلى كافة الناس أجمعين ومن ذلك :

١. إسماع التوحيد إلى عتبة بن ربيعة :

عندما طلب عقلاء المشركين الحوار مع الرسول ﷺ، كانت الفرصة مناسبة لعرض التوحيد عليهم، حيث جاء عتبة بن ربيعة إلى الرسول ﷺ وعرض عليه المال، أو الشرف، أو الملك، أو التطبب، فلما انتهى قرأ عليه رسول الله ﷺ أول سورة فصلت، وفيها قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦)﴾[١].

٢. دعوة النجاشي إلى التوحيد :

أمر الرسول ﷺ جمعاً من أصحابه بالهجرة إلى الحبشة حتى يجعل الله لهم فرجاً مما هم فيه، وبعد أن وصلوا هناك أرسل إليهم المشركين رجلين ليعودوا بالمسلمين، ولما سأل النجاشي المسلمين عن رسول الله ﷺ قال جعفر بن أبي طالب : أيها الملك، كنا قوماً على الشرك، نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئاً ولا نحرمه. فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله

---

[١] سورة فصلت، الآية ٦.

وحده لا شريك له، ونصل الرحم، ونحسن الجوار، ونصلي ونصوم، ولا نعبد غيره[١].

٣. وعد مُلك العرب بكلمة التوحيد :

قال ابن إسحاق : فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله، عن ابن عباس قال : مشوا إلى أبي طالب فكلموه، وهم أشراف قومه : عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرافهم، فقالوا : يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرك ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه، فخذ له منا، وخذ لنا منه، ليكف عنا، ونكف عنه، وليدعنا وديننا، وندعه ودينه، فبعث إليه أبو طالب، فجاءه، فقال : يا بن أخي، هؤلاء أشراف قومك، قد اجتمعوا لك، ليعطوك، وليأخذوا منك. قال : فقال رسول الله ﷺ : (نعم، كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم). قال : فقال أبو جهل : نعم وأبيك، وعشر كلمات، قال : (تقولون لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه). قال : فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن أمرك لعجب![٢].

---

(١) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري : ١٧٣/١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام : ٤١٧/١.

٤. دعوة أبي طالب للتوحيد عند الوفاة :

عن سعيد بن المسيب عن أبيه، قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال : (أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله). فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويُعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم، على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول : لا إله إلا الله. قال رسول الله ﷺ : (والله لأستغفرن لك ما لم أُنهَ عنك). فأنزل الله : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ... (١١٣) ﴾[1][2].

٥. دعوة القبائل إلى التوحيد :

عندما أصر مشركو مكة على رفض دعوة التوحيد، وجندوا كل ما لديهم لصد الناس عن دين الله، انتقل الرسول ﷺ إلى ميدان آخر لدعوة القبائل الأخرى للتوحيد، وكان مما قال[3] :

١. يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا.
٢. يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، آمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تصدقوني وتمنعوني، حتى أُنفذ عن الله ما بعثني به.
٣. أنا رسول الله، بعثني إلى العباد، أدعوهم إلى أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وأنزل علي كتاباً.

---

(١) سورة التوبة، الآية ١١٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير : ٩٣٠، رقم (٤٧٧٢).

(٣) انظر : فقه السيرة ، منير غضبان : ٢٦٨ – ٢٨١، والرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري : ١٥٨.

٤. هل لكم إلى خير؟ تشهدون أن لا إله إلا الله، وتقيمون الصلاة، وتؤمنون بما جاء من عند الله.
٥. فتجعلون لله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم [فارس]، وتستنكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءهم، أن تسبحوا الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين، وتكبروه أربعاً وثلاثين؟.
٦. إني أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وأن تؤوني وتنصروني، حتى أؤدي إلى الله الذي أمرني به، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله، وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد.
٧. إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

٦. عرض التوحيد على أهل يثرب :

وقبل انتهاء العام العاشر من البعثة النبوية، ذاك العام الذي خرج فيه الرسول ﷺ من الحصار المفروض عليه في شعب أبي طالب، وما أُصيب به ﷺ من موت عمه أبي طالب وزوجه خديجة رضي الله عنها حتى سُمي بعام الحزن، وما جرى له ﷺ من أهل الطائف؛ قبل انتهاء ذلك العام بدأت بوادر الانفراج تلمح في الأفق، ففي موسم الحج التقى ﷺ بستة نفر من الخزرج وعرض عليهم الإسلام، ودعاهم إلى التوحيد، وتلا عليهم القرآن، فأسلموا وعادوا إلى يثرب يدعون قومهم للدين الجديد.

٧. طلب الأجر من الله في بيعة العقبة الأولى :

وعن عائذ بن عبد الله أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وكان شهد بدراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة، أن رسول الله ﷺ قال، وحوله عصابة من أصحابه : (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه)، بايعناه على ذلك[1].

٨. القيام في الله في بيعة العقبة الثانية :

قال جابر بن عبد الله الأنصاري : فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يُطرد في جبال مكة ويُخاف، فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا، قال : تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقوموا في الله لا تخافون لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة[2].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الإيمان : ٢٧ رقم (١٨).

[2] السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري : ١٩٨/١.

المبحث الرابع : نشر التوحيد بالسِنان :

وعندما حقق الرسول ﷺ التوحيد الخالص في مكة المكرمة، وقام بالدعوة إلى الله سراً وجهراً، حقق الله له التمكين في الأرض. قال الله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾[١].

ولما دخل الرسول ﷺ المدينة واستقر بها، أُصيب بعض الصحابة بحمى يثرب، فدعا ﷺ للمدينة أن يرفع عنها حُماها. فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : (اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد، وانقل حُماها إلى الجحفة، اللهم بارك لنا في مُدنا وصاعنا)[٢].

وكان بناء المسجد أول عمل قام به الرسول ﷺ بعد استقراره بالمدينة. فعن أنس قال : قدم النبي ﷺ المدينة، فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم : بنو عمرو بن عوف، فأقام النبي ﷺ فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى بني النجار، فجاؤوا متقلدي السيوف، كأني أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته، وأبو بكر ردفه، وملأ بني النجار حوله، حتى ألقى بفناء أبي أيوب، وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض الغنم، وأنه أمر ببناء المسجد، فأرسل إلى ملأ من بني النجار،

---

[١] سورة النور، الآية ٥٥.

[٢] صحيح البخاري، كتاب الدعوات : ١٢٢٤ رقم (٦٣٧٢).

فقال : (يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا). قالوا : لا والله، لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فقال أنس : فكان فيه ما أقول لكم، قبور المشركين، وفيه خرب، وفيه نخل، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين فنبشت، ثم بالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد، وجعلوا عضادتيه الحجارة، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون، والنبي ﷺ معهم، وهو يقول : (اللهم لا خير إلا خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة)[1].

١. الاستغاثة بالله في غزوة بدر :

وبعد أن اتخذ رسول الله ﷺ الأسباب الممكنة من تجهيز الصفوف، وإعداد السلاح، شرع في الاستغاثة بالله. فعن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مئة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تُهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض). فما زال يهتف بربه، ماداً يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال : يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك،

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الصلاة : ١٠٤ رقم (٤٢٨).

فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)﴾[1]. فأمده الله بالملائكة[2].

وقال تعالى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧)﴾[3].

وبعد انتهاء المعركة أسر رجل من الأنصار العباس بن عبد المطلب، فقال العباس : يا رسول الله إن هذا والله ما أسرني، لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق ما أراه من القوم. قال الأنصاري : أنا أسرته يا رسول الله، فقال : (اسكت، فقد أيدك الله تعالى بملك كريم)[4].

٢. الثناء على الله في غزوة أحد :

روي الإمام أحمد : لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ : (استووا حتى أثني على ربي عز وجل)، فصاروا خلفه صفوفاً، فقال : (اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مبعد لما قربت. اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم، الذي لا يحُول ولا يزول، اللهم إني أسألك العون

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير : ٧٣١، رقم (١٧٦٣).

(٣) سورة الأنفال، الآية ١٧.

(٤) مجمع الزوائد. نقلا عن السيرة النبوية الصحيحة : ٣٦٥/٢.

يوم العيلة، والأمن يوم الخوف، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الخلق)[١].

٣. التوكل على الله في حمراء الأسد :

ومر به [أبو سفيان] ركب من عبد القيس، فقال : أين تريدون؟ قالوا : نريد المدينة. قال : ولِمَ؟ قالوا : نريد الميرة. قال : فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها إليه، وأحمل لكم هذه غداً زبيباً بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا : نعم، قال : فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم، فمر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، فأخبره بالذي قال أبو سفيان، فقال : (حسبنا الله ونعم الوكيل). قال تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾[٢][٣].

---

(١) مجمع الزوائد. نقلا عن فقه السيرة : ٤٥٧.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان ١٧٣، ١٧٤.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام : ١٠٣/٢.

٤. الدعاء على أهل الغدر في بئر معونة :

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : دعا النبي ﷺ على الذين قتلوا – يعنى أصحابه – ببئر معونة ثلاثين صباحاً، حين يدعو على رعل ولحيان : (عُصية عصت الله ورسوله)[1].

٥. الدعاء والذكر في غزوة الأحزاب :

وعن علي ﷺ قال : لما كان يوم الأحزاب، قال رسول الله ﷺ : (ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً، شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس)[2].

وعندما أخذ الرسول ﷺ بمشورة الصحابي سلمان الفارسي ﷺ بحفر الخندق، دعا لأصحابه قائلاً : (اللهم لا عَيشَ إلا عيشُ الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار). وقد أجاب الصحابة بالثناء على الله والدعاء لهم بالسكينة والثبات فقالوا[3] :

اللـــهم لولا أنت ما اهتدينـــا ولا تصـــدقنـــا ولا صلينـــا
فأنـــزلـــن سكينـــة علينـــا وثبـــت الأقـــدام إن لاقيـــنا
إن الأعداء قد بغوا علينـــا وإن أرادوا فتـــنـــة أبينـــا

وكان المسلمون يدعون الله تعالى : اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا)[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي : ٧٧٨، رقم (٤٠٩٥).
(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير : ٥٦٢، رقم (٢٩٣١).
(3) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير : ٥٨٠، رقم (٣٠٣٤).
(4) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري : ٣٦٩.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول : (لا إله إلا الله وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده)[1].

وعن إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما يقول : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم)[2].

وقد استجاب الله لرسوله ورفع الخوف من قلوب المؤمنين، ثم إن الله تعالى ألقى الخوف في قلوب المشركين، كما أرسل الله عليهم ريحاً قوّضت خيامهم، ومزقت شملهم، بل تغير سير الحروب القادمة من الدفاع إلى الهجوم كما قال ﷺ : (الآن نغزوهم، ولا يغزونا، نحن نسير إليهم)[3].

وعن سالم ونافع، عن عبد الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من الغزو أو الحج أو العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرار، ثم يقول : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، (آيبون تائبون، عابدون ساجدون، لربنا حامدون. صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده)[4].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي : ٧٨١، رقم (٤١١٤).

[2] صحيح البخاري، كتاب المغازي : ٧٨١، رقم (٤١١٥).

[3] الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري : ٣٧٠.

[4] صحيح البخاري، كتاب المغازي : ٧٨٢، رقم (٤١١٦).

ولما بعث الرسول ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لينظر في أمر المشركين دعا له وقال : (اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته)[1].

٦. تعظيم حرمات الله في غزوة الحديبية :

قال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده، لا يسألوني خُطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها)[2].

وقد أرسلت قريش رجلاً من كنانة ـــ اسمه الحُلَيْس بن علقمة – للتفاوض مع الرسول ﷺ، وكان المسلمون يلبون، فلما رأى ذلك. قال : سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدّوا عن البيت، فرجع إلى أصحابه، فقال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، وما أرى أن يصدوا.

وعندما أسلم أبو جندل وجاء إلى الرسول ﷺ رده إلى قريش وقال له : (يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله عز وجل جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً)[3]. وفيها نزل قوله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (١) ... إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٩)﴾[4].

---

(1) فقه السيرة، منير غضبان : ٤٩٢.

(2) صحيح البخاري، كتاب الشروط : ٥٢٢، رقم (٢٧٣١).

(3) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري : ٢/٤٤٥.

(4) سورة الفتح، الآيات ١، ٨، ٩.

٧. الدعاء والاستعاذة في غزوة خيبر :

وروى ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما دنا من خيبر وأشرف عليها قال لأصحابه : (قفوا)، ثم قال : (اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها، وشر أهلها، وشر ما فيها، أقدموا، باسم الله)[1].

وعندما سلم الرسول ﷺ الراية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال له : (انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[2].

روى ابن إسحاق أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: لقد جهدنا، وما بأيدينا من شيء، فقال : (اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غَنَاء، وأكثرها طعامًا ووَدَكًا). فغدا الناس ففتح الله عز وجل حصن الصعب بن معاذ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعامًا وودكًا منه[3].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ٢/٣٢٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة : ٧٠٨، رقم (٣٧٠١).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام : ٢/٣٣٢.

٨. الثقة بالله في وقعة ذات الرقاع :

وعن جابر قال : كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ، فجاء رجل من المشركين وسيف النبي ﷺ معلق بالشجرة فاخترطه، فقال : تخافني؟ قال : (لا). قال : فمن يمنعك مني؟ قال : (الله). فتهدده أصحاب النبي ﷺ، وأقيمت الصلاة، فصلى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، وكان للنبي ﷺ أربع، وللقوم ركعتان[١]. وقد عُرفت هذه الصلاة بصلاة الخوف.

٩. التحذير من قتل من قال : لا إله إلا الله :

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله، فكف الأنصاري عنه، فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال : (يا أسامة، أقتلته بعد ما قال : لا إله إلا الله) قلت : كان متعوذاً. فما زال يكررها، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[٢].

١٠. تحقيق نصر الله في فتح مكة :

ولما أراد الرسول ﷺ المسير إلى مكة دعا الله وقال : (اللّهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها). وعندما جاء العباس بأبي سفيان إلى رسول الله قال له : (ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن

---

[١] صحيح البخاري، كتاب المغازي : ٧٨٤، رقم (٤١٣٦).

[٢] صحيح البخاري، كتاب المغازي : ٨٠٧، رقم (٤٢٦٩).

تعلم أن لا إله إلا الله؟) قال : بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد. قال : (ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟)، قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! أما هذه والله فإن في النفس حتى الآن شيئاً. فقال له العباس : ويحك أسلم، واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قبل أن تضرب عنقك، قال : فشهد شهادة الحق، فأسلم. ولما دخل رسول الله البيت وقام على باب الكعبة، قال : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده). ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً (٨١)﴾[١][٢].

١١. تنزيه الله في غزوة حنين :

خرج الرسول ﷺ من مكة إلى الطائف. فعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم، قالوا : يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ : (سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى : ﴿اجْعَل لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[٣]، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم)[٤].

---

[١] سورة الإسراء، الآية ٨١.

[٢] السيرة النبوية لابن هشام : ٣٩٧/٢ - ٤١٧.

[٣] سورة الأعراف، الآية ١٣٨.

[٤] سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن : (١٧٧١).

١٢. الدعاء والحمد في غزوة الطائف :

ولما ارتحلوا واستقلوا قال : قولوا : (آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون). ودعا رسول الله ﷺ للأنصار بعد أن وعظهم فقال : (اللّهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار). كما دعا لثقيف وقال : (اللّهم اهد ثقيفاً وأتِ بهم)(١).

١٣. الغزو في سبيل الله في تبوك :

وفي طريق الرسول ﷺ إلى تبوك شكا الناس قلة الماء. قال ابن إسحاق : وأصبح الناس ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ، فأرسل الله سبحانه سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء(٢).

وبعد أن نزل الجيش الإسلامي في تبوك قام رسول الله ﷺ خطيباً وقال : (اغزوا باسم اللّه، وفي سبيل اللّه، قاتلوا من كفر باللّه، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً)(٣).

١٤. بيان غضب الله على اليهود والنصارى :

قال رسول الله ﷺ عند الوفاة : (لعن الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)(٤). وفي رواية : (قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)(٥).

---

(١) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري : ٤٩٨، ٥٠٠

(٢) زاد المعاد : ٥٣٣/٣، ط٣ (١٤٠٢هـ) مؤسسة الرسالة-بيروت.

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب الديات : رقم (١١٣٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصلاة : ١٠٥، رقم (٤٣٥، ٤٣٦). صحيح مسلم، كتاب المساجد : ٢١٤، رقم (٥٣١).

(٥) صحيح مسلم، كتاب المساجد : ٢١٤، رقم (٥٣٠).

المبحث الخامس : دعوة الملوك والأمراء إلى التوحيد :

وبعد غزوة الحديبية في نهاية السنة السادسة من الهجرة، رأى الرسول ﷺ أن الوقت مناسب لدعوة الملوك إلى التوحيد، فكتب إليهم يدعوهم، ومما قال[1] :

١. دعوة النجاشي ملك الحبشة إلى التوحيد :

أرسل رسول الله ﷺ إلى النجاشي : (بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله إلى النجاشي، الأصحم عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبه ولا ولداً، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الإسلام، فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾[2]).

وكتب النجاشي إلى رسول الله :

بسم الله الرحمن الرحيم. إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته، الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد : فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسي، فورب السماء والأرض إن عيسي لا يزيد على ما ذكرت ثفروقاً إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قربنا ابن عمك وأصحابك،

---

[1] الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري : ٤١٤ – ٤٢٥.

[2] سورة آل عمران، الآية ٦٤.

فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً، وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين).

٢. دعوة المقوسي ملك مصر إلى التوحيد :

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبـــــط **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾**.

٣. دعوة كسرى ملك الفرس إلى التوحيد :

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فـــارس، ســـلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك.

٤. دعوة هرقل ملك الروم إلى التوحيد :

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى**

كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾.

٥. دعوة حاكم البحرين إلى التوحيد :

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد، فإني أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يُطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيراً، وإني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب، فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلم نعزلك عن عملك. ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية.

٦. دعوة صاحب اليمامة إلى التوحيد :

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك.

٧. دعوة صاحب دمشق إلى التوحيد :

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله وصدق، وإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك.

٨. دعوة ملك عمان إلى التوحيد :

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد : فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما، فإني رسول الله ﷺ إلى الناس كافة، لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما فإن ملككما زائل، وخيلي تحل بساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما.

المبحث السادس : بيعة الوفود على التوحيد :

قال معاذ لما بُعث إلى اليمن : قال رسول الله ﷺ : (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)[1].

وبعد فتح مكة وانتصار الرسول ﷺ، وارتفاع راية التوحيد خفاقة، بدأت الوفود تقدم المدينة النبوية لتعلن إسلامها وبيعة رسول الله ﷺ، ومن تلك الوفود :

١. دعوة زعيم طيء إلى التوحيد :

استجاب زعيم طيء عدي بن حاتم إلى التوحيد وجاء إلى المدينة بعد أن فر إلى الشام، فقال له رسول الله ﷺ : (ما يُفرك؟ أيفرك أن تقول لا إله إلا الله؟ فهل تعلم من إله سوى الله؟). قال : قلت : لا. قال : ثم تكلم ساعة، ثم قال : (إنما تفِر أن يقال : الله أكبر، وهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟) قال : قلت : لا . قال : (فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان : ٤٢، رقم (١٩).

النصارى ضالون). قال : فقلت إني حنيف مسلم. قال : فرأيت وجهه ينبسط فرحاً[1].

٢. بيان الإيمان بالله لوفد عبد القيس :

فعن عبد الله بن عباس ﷺ قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال : (مرحباً بالقوم غير خزايا ولا الندامى)، فقالوا : يا رسول الله، إن بيننا وبينك المشركين من مضر، وإنا لا نصل إليك إلا في أشهر الحرم، حدثنا بجمل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا، قال : (آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع : الإيمان بالله، هل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس، وأنهاكم عن أربع : ما انتبذ في الدباء، والنقير، والحنتم، والمزفت)[2].

٣. السجود لله شكراً لما أسلمت همدان :

قدم وفد همدان على رسول الله ﷺ بعد أن أسلموا. وقد روى البيهقي بإسناد صحيح، من حديث أبي إسحاق، عن البراء، أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، ثم إن النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب ﷺ، فأمره

---

(١) زاد المعاد : ٥١٨/٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد عبد القيس : ٧٤٠، رقم الحديث (٤٣٦٨).

أن يقفل خالداً إلا رجلاً ممن كان مع خالد أحب إن يُعقِب مع علي ﷺ، فليعقب معه، قال البراء : فكنت فيمن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم، خرجوا إلينا، فصلى بنا علي ﷺ، ثم صفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا، وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان جميعاً، فكتب علي ﷺ إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب، خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : (السلام على همدان، السلام على همدان)[1].

٤. دعاء الله لهداية دوس :

عن أبي هريرة ﷺ : قدم الطفيل بن عمرو على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليها، فظن الناس أنه يدعو عليهم، فقال : (اللهم اهد دوساً وَأْتِ بهم)[2].

٥. دعوة أهل نجران إلى التوحيد :

وروي عن أبي عبد الله الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن سلمة بن عبد يسوع، عن أبيه، عن جده – قال يونس وكان نصرانياً فأسلم – : إن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران باسم إله إبراهيم إسحاق ويعقوب : (أما بعد، فإني أدعوكم إلى

---

(١) زاد المعاد : ٦٢٢/٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات : ١٢٢٨، رقم (٦٣٩٧).

عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب، والسلام)[1].

٦. تعظيم الله في دعوة صاحب بني سعد :

روى ابن إسحاق عن ابن عباس، قال : بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس في أصحابه، فقال : أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال : رسول الله ﷺ : (أنا ابن عبد المطلب). فقال : محمد؟ فقال : (نعم)، فقال يا بن عبد المطلب، إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة، فلا تجدن في نفسك. فقال : (لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك). فقال : أنشدك الله إلهك وإله أهلك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله بعثك إلينا رسولاً؟ قال : (اللهم نعم)، قال : فأنشدك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن نعبده لا نشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون؟ فقال رسول الله ﷺ : (اللهم نعم). [فجعل ينشد فرائض الإسلام ثم قال] : فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[2].

٧. تنزيه الله في دعوة وفد فزارة :

جاء وفد فزارة إلى رسول الله ﷺ مقرين بالإسلام، فسألهم عن بلادهم، فقال أحدهم : يا رسول الله، أسنتت بلادنا، وهلكت مواشينا،

---

(١) زاد المعاد : ٦٣١/٣.

(٢) زاد المعاد : ٦٤٧/٣.

وأجدب جنابُنا، وغرث عيالنا، فادع لنا ربك يُغيثنا، واشفع لنا إلى ربك، وليشفعِ لنا ربك إليك، فقال رسول الله ﷺ : (سبحان الله، ويلك هذا، إنما شفعتُ إلى ربي عز وجل، فمن الذي يشفع ربنا إليه؟ لا إله إلا هو العظيم، وسع كرسيه السماوات والأرض، فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد) ثم رفع يديه ودعا لهم : (اللهم اسق بلادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحْيِ بلدك الميت، اللهم اسقنا غَيْثاً مُغيثاً، مريئًا مَرِيعاً، طَبَقاً واسعاً، عاجلاً غير آجل، نافعاً غير ضار، اللّهم سقيا رحمة، لا سقيا عذاب، ولا هَدْم ولا غَرَق ولا مَحْق، اللّهم اسقنا الغيث، وانصرنا على الأعداء)[1].

٨. بيان الفضل والمنة لله أمام وفد بني أسد :

وقدم عليه ﷺ وفد بني أسد فقال متكلمهم : يا رسول الله، إنا شهدنا أن الله وحده شريك له، وأنك عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله، ولم تبعث إلينا بعثاً، ونحن لمن وراءنا. قال محمد بن كعب القرظي : فأنزل الله على رسوله : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلْ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٧)﴾[2][3].

٩. بيان الذبح لله أمام وفد عُذرة :

وجاء وفد عُذرة إلى رسول الله ﷺ فأسلموا، وبشرهم رسول الله ﷺ بفتح الشام، وهرب هِرقل إلى ممتنع من بلاده، ونهاهم رسول الله ﷺ

---

[1] زاد المعاد : ٦٥٣/٣.

[2] سورة الحجرات، الآية ١٧.

[3] زاد المعاد : ٦٥٤/٣.

عن سؤال الكاهنة، وعن الذبائح التي كانوا يذبحونها، وأخبرهم أن ليس عليهم إلا الأضحية[1].

١٠. التوسل إلى الله بدعوة الصالحين أمام وفد ذي مُرة :

وجاء وفد ذي مُرة إلى رسول الله وأسلموا وشكوا قلة الماء وطلبوا من رسول الله الدعاء، فدعا لهم : (اللهم اسقهم الغيث). ورجعوا إلى بلادهم، فوجدوا البلاد مطيرة، فسألوا : متى مطرتم؟ فإذا هو ذلك اليوم الذي دعا رسول الله فيه، وأخصبت بعد ذلك بلادهم[2].

١١. بيان فضل الصلاة والدعاء لله أمام وفد سلامان :

وقدم عليه ﷺ وفد سلامان سبعة نفر، فيهم حبيب بن عمرو، فأسلموا. قال حبيب : فقلت : أي رسول الله، ما أفضل الأعمال؟ قال : (الصلاة في وقتها). ثم شكوا إليه جدب بلادهم، فدعا رسول الله ﷺ : (اللهم اسقهم الغيث في دارهم)[3].

---

(١) زاد المعاد : ٣/٦٥٧.

(٢) زاد المعاد : ٣/٦٦١.

(٣) المرجع السابق : ٣/٦٦٩.

الفصل الرابع : مفهوم التوحيد في المذاهب الأربعة :

ظهرت المذاهب الأربعة في جيل التابعين وما بعدهم بسبب توسع المسلمين في الأقطار الإسلامية، وهم من السلف الصالح أهل السنة والجماعة. ويُجمع مؤسسوها على الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند الخلاف تأسياً بهدي رسول الله ﷺ، فعن العرباض بن سارية ﷺ قال : وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل : إن هذه موعظة مودع فبماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال : (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم ير اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)[1].

وقال ﷺ :(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[2].

---

[1] سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ : ، رقم (٢٦٧٦).

[2] صحيح مسلم، كتاب الإمارة : ٧٩٥، رقم (١٩٢٠).

المبحث الأول : المذهب الحنفي :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الإمام السمرقندي :

قال الإمام السمرقندي[١] – رحمه الله – : ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ**﴾ : يعني كفار مكة ﴿**مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ يعني : من أين يكذبون بتوحيد الله عز وجل[٢].

٢. الإمام ابن أبي العز الحنفي :

قال ابن أبي العز الحنفي[٣] – رحمه الله – : توحيد الربوبية الإقرار بأنه خالق كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال ... وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به. وتوحيد الإلهية هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب المتضمن توحيد الربوبية وهو : عبادة الله وحده لا شريك له، فإن المشركين من العرب كانوا يُقرون بتوحيد الربوبية، وأن خالق السماوت والأرض واحد، كما أخبر تعالى عنهم بقوله : ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ...

---

(١) هو الإمام أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ–٩٨٥م). انظر : تفسير السمرقندي، (د–ت) دار الكتب العلمية–بيروت.

(٢) المرجع السابق : ٥٤٣/٢.

(٣) هو الإمام علي بن أبي العز الحنفي الدمشقي، عاصر ابن القيم وابن كثير وأخذ منهما، توفي في عام (٧٩٢هـ–١٣٩٠م). انظر ترجمته في مقدمة شرح العقيدة الطحاوية : مقدمة٦٣.

(٢٥)﴾[١]، ولم يكونوا يعتقدون في الأصنام أنها مشاركة لله في خلق العالم، بل كان حالهم تارة يعتقدون أن هذه تماثيل قوم صالحين من الأنبياء والصالحين، ويتخذونهم شفعاء، ويتوسلون بهم إلى الله، وهذا كان أصل شرك العرب[٢].

٣. الشيخ محيي الدين زاده :

قال الشيخ محيي الدين زاده[٣] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾[٤] : لأن الحكمة لا تتم بمجرد خلق الشمس فإن الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تستقر في موضع واحد لما حصل الليل والنهار، ولا الصيف والشتاء، فإذاً الحكمة في تحريكهما وتسخيرهما ... ذكر الرزق لأن كمال الخلق ببقائه وبقاء الإنسان بالرزق، كأنه قيل المعبود إما أن يعبد السموات والأرض هو المتفرد بعظيم الشأن فله العبادة وأما لكونه ولي الاحسان فالله الذي يرزق الخلق هو المتفرد بالفضل والإحسان فله العبادة فأنى يشركون[٥].

---

[١] سورة لقمان، الآية ٢٥.

[٢] شرح العقيدة الطحاوية : ٢٥/١ – ٢٩ ، ط٤ (١٤١٢هـ) مؤسسة الرسالة–بيروت.

[٣] لم أعثر على ترجمته سوى أنه من السادة الحنفية.

[٤] سورة العنكبوت، الآية ٦١.

[٥] حاشية محيي الدين زادة على تفسير البيضاوي : ١٨/٤، (د–ت) دار إحياء التراث العربي.

٤. الإمام أبي السعود العمادي :

قال الإمام أبي السعود[1] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾[2] : إذ لا سبيل لهم إلى الإنكار ولا إلى التردد فيه ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ : إنكار واستبعاد من جهته تعالى لتركهم العمل بموجبه أي فكيف يصرفون عن الإقرار بتفرده تعالى في الإلهية مع إقرارهم بتفرده تعالى فيما ذكر من الخلق والتسخير [الربوبية][3].

٥. الإمام النسفي :

قال الإمام النسفي[4] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ : ولئن سألت هؤلاء المشركين من خلق السموات والأرض على كبرهما وسعتهما ومن الذي سخر الشمس والقمر، ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ : فكيف يصرفون عن توحيد الله [الألوهية] مع إقرارهم بهذا كله [الربوبية][5].

---

[1] هو الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ–١٥٤٤م).

[2] سورة العنكبوت، الآية ٦١.

[3] تفسير أبي السعود : ٤٦/٧، (د–ت) دار إحياء التراث العربي–بيروت.

[4] هو الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أحد السادة الحنفية (ت٩٧٠هـ–١٥٦٣م).

[5] تفسير النسفي : ٢٦٣/٣، (١٤٠٨هـ) دار الكتاب العربي–بيروت.

المبحث الثاني : المذهب المالكي :

عاش الإمام مالك بن أنس – رحمه الله – بالمدينة النبوية، وقد سئل عن الكلام والتوحيد، فقال : مُحال أن نظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء، ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي ﷺ : (أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) فما عُصم به الدم والمال حقيقة التوحيد[1]. ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الإمام ابن عطية الأندلسي :

قال ابن عطية[2] الأندلسي – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٢٥)﴾[3] : أقام عليهم الحجة في أمر الأصنام بأنهم يقرون بأن الله تعالى خالق المخلوقات [الربوبية] ويدعون مع ذلك إلهاً غيره[4].

٢. الإمام القرطبي :

قال الإمام القرطبي[5] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٢٥)﴾[6] : أي هم يعترفون بأن الله خالقهن [الربوبية] فلم يعبدون غيره[7].

---

[1] سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي : ٢٦/١٠، ط٤ (١٤٠٦هـ) مؤسسة الرسالة-بيروت.

[2] هو القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي. وقال عنه ابن تيمية : تفسيره خير من تفسير الزمخشري وأصح نقلاً وبحثاً (ت٥٤٦هـ-١١٥١م). انظر : المحرر الوجيز، (١٤٠٨هـ) وزارة الأوقاف-فاس.

[3] سورة لقمان، الآية ٢٥.

[4] المحرر الوجيز : ٢٢/١٣.

[5] هو الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي القرطبي صاحب كتاب التذكرة بأمور الآخرة، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار (ت٦٧١هـ-١٢٧٣م) انظر : الجامع لأحكام القرآن، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.

[6] سورة لقمان، الآية ٢٥.

[7] الجامع لأحكام القرآن : ٧٠/١٤.

٣. الإمام أبي زمنين :

قال الإمام أبي زمنين[١] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾[٢] : فكيف يصرفون [الألوهية] بعد إقرارهم بأن الله وحده خلق هذه الأشياء [الربوبية][٣].

٤. الإمام ابن حيان الأندلسي :

قال الإمام ابن حيان[٤] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (٦٣)﴾[٥] : ولما أخبر بأنهم مقرون بأن موجد العالم، ومسخر النيرين، ومحيي الأرض بعد موتها هو الله [الربوبية]، كان ذلك الإقرار ملزماً لهم أن رازق العباد إنما الله هو المتكفل به، وأمر رسوله بالحمد له تعالى، لأن في إقرارهم توحيد الله بالإبداع [الربوبية] ونفي الشركاء عنه

---

[١] هو الإمام شيخ قرطبة عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، قال السيوطي : كان عالماً بمذهب مالك بصيراً به (ت٣٩٩هـ–١٠٠٩م). انظر : تفسير القرآن العظيم : ٢٠، ط١ (١٤٢٣هـ) الفاروق الحديثة–القاهرة.

[٢] سورة العنكبوت، الآية ٦١ – ٦٣.

[٣] تفسير القرآن العظيم : ٣/٣٥١.

[٤] هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلس الغرناطي، الإمام الكبير في العربية والبلاغة والتفسير (ت٧٥٤هـ–١٣٥٣م). انظر : تفسيره : البحر المحيط في التفسير، عناية : الشيخ عرفات العشاحسونة، راجعه : صدقي محمد جميل (د–ت) المكتبة التجارية–مكة المكرمة.

[٥] سورة العنكبوت، الآية ٦١.

في ذلك، وكان ذلك حجة عليهم، حيث أسندوا ذلك إلى الله وعبدوا الأصنام. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾، حيث يقرون بالصانع الرازق المحيي [الربوبية]، ويعبدون غيره[1].

٥. الإمام الثعالبي :

قال الإمام الثعالبي[2] – رحمه الله – : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩)﴾[3] : الآية ابتداء احتجاج على قريش يوجب عليهم التناقض من حيث أقروا بالخالق [الربوبية]، وعبدوا غيره[4].

---

[1] البحر المحيط في التفسير : ٨/٣٦٦.

[2] هو الإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي. قال الذهبي : الإمام الحجة العالم العامل الزاهد الورع ولي الله الصالح العارف بالله، كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا وأهلها (ت٨٧٥هـ-١٤٧٠م). انظر : تفسير الثعالبي، ط١(١٤١٨هـ) دار إحياء التراث العربي.

[3] سورة الزخرف، الآية ٩.

[4] تفسير الثعالبي : ٥/١٧٤.

المبحث الثالث : المذهب الشافعي :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الإمام ابن جرير الطبري :

قال الإمام الطبري[١] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾[٢] : ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من خلق السموات الأرض فسواهن، وسخر الشمس والقمر لعباده، يجريان دائبين لمصالح خلق الله، ليقولن : الذي خلق ذلك وفعله الله [الربوبية]. ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، بقول جل ثناؤه : فأنى يُصرفون عمن صنع ذلك، فيعدلون عن إخلاص العبادة له [الألوهية][٣].

٢. الإمام البغوي :

قال الإمام البغوي[٤] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ : أي كفار مكة ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى

---

(١) هو الإمام محمد بن جرير الطبري، قال عنه الذهبي : رأساً في التفسير (ت٣١٠هـ–٩٢٢م).انظر : تفسير الطبري : ٨٦/٦، ط١ (١٤٢٣هـ) مؤسسة الرسالة–بيروت.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٦١.

(٣) تفسير الطبري : ٨٦/٦.

(٤) هو الإمام الحسين بن مسعود البغوي، قال عنه الذهبي : كان يلقب بمحيي السنة، وبركن الدين وكان سيداً إماماً عالماً علامة زاهداً قانعاً باليسير (ت٥١٦هـ–١١٢٢م). انظر مقدمة تفسيره، ط١ (١٤٢٣هـ) دار طيبة–الرياض.

يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾[١] على أن الفاعل لهذه الأشياء هو الله [الربوبية]، ينكرون التوحيد [الألوهية] مع إقرارهم بأنه الخالق لهذه الأشياء [الربوبية][٢].

٣. الإمام الخطيب الشربيني :

قال الإمام الشربيني[٣] – رحمه الله – : ﴿وَلَئِنْ﴾ : اللام لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ : أي كفار مكة وغيرهم ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ وسواها على هذا النظام العظيم ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لإصلاح الأقوات ومعرفة الأوقات وغير ذلك من المنافع ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الربوبية] أي : الذي له جميع صفات الكمال لما تقرر في نظرهم من ذلك وتلقوه من آبائهم موافقة للحق في نفس الأمر ﴿فَأَنَّى﴾ أي : فكيف ومن أي وجه ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ أي : يصرفون عن توحيده [الألوهية] بعد إقرارهم بذلك[٤].

٤. الشيخ البيضاوي :

قال البيضاوي[٥] – رحمه الله – : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ المسؤول : عنهم أهل مكة. ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ :

---

[١] سورة العنكبوت، الآية ٦١.

[٢] تفسير البغوي : ٤٨٢/٣.

[٣] هو الإمام محمد بن أحمد الشربيني الشافعي المعروف بالخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ-١٥٦٩م).

[٤] السراج المنير : ٢١٩/٥، ط١ (١٤٢٥هـ) دار إحياء التراث العربي-بيروت.

[٥] هو ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ولد بمدينة بيضاء بفارس قرب شيراز، قال عنه السيوطي : كان إماماً علامة عارفاً بالفقه والتفسير (ت٦٨٥هـ-١٢٨٦م). انظر : تفسير البيضاوي، ط١ (٢٠٠١م) دار صادر-بيروت.

لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات إلى واحد واجب الوجود [الربوبية]. ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ : يصرفون عن توحيده [الألوهية] بعد إقرارهم بذلك[1].

٥. الحافظ ابن كثير :

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (٣١)﴾[2] : يحتج تعالى عن المشركين باعترافهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية الإله، فقال : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾، أي : من ذا الذي ينزل من السماء ماء المطر، فيشق الأرض شقاً بقدرته ومشيئته، فيخرج منها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأبا، أإله مع الله؟ فسيقولون : الله ... ﴿أَفَلا تَتَّقُونَ﴾، أي : أفلا تخافون منه أن تعبدوا معه غيره بآرائكم وجهلكم. ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾[3]، أي : فهذا الذي أعترفتم بأنه فاعل ذلك كله هو ربكم وإلهكم الحق الذي يستحق أن يفرد بالعبادة، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾، أي : فكل معبود سواه باطل، لا إله إلا هو، واحد لا شريك له. ﴿فَأَنَّى

---

[1] تفسير البيضاوي : ٨٠٤/٢.
[2] سورة يونس، الآية ٣١.
[3] سورة يونس، الآية ٣٢.

تُصْرَفُونَ﴾، أي : فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة ما سواه، وأنتم تعلمون أنه الرب الذي خلق كل شيء، والمتصرف في كلك شيء؟[1].

وقال أيضاً : قال تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ : وقدم المفعول وهو "إياك" وكرر للاهتمام والحصر، أي : لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة. والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين، وهذا كما قال بعض السلف، الفاتحة سر القرآن، وسرها هذه الكلمة : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة، والتفويض إلى الله عز وجل، وهذا المعنى في غير آية من القرآن، كما قال تعالى : ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)﴾[2]. ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ... (٢٩) ﴾[3]. ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً (٩)﴾[4][5].

٦. الإمام المقريزي :

قال المقريزي[6] – رحمه الله – : في معنى الرب [الربوبية] : هو الخالق الموجد لعباده، القائم بتربيتهم وإصلاحهم من خَلقٍ ورزقٍ وعافية وإصلاح دين ودنيا.

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٢٠٣/٤.

(٢) سورة هود، الآية ١٢٣.

(٣) سورة الملك، الآية ٢٩.

(٤) سورة المزمل، الآية ٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٤١/١.

(٦) هو الإمام تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ-١٤٤١م).

والإلهية : كون العباد يتخذونه سبحانه محبوباً مألوهاً ويفردونه بالحب والخوف والرجاء والإخبات والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل، ونحو هذه الأشياء.

ولا ريب أن توحيد الربوبية لم ينكره المشركون، بل أقروا بأنه سبحانه وحده خالقهم وخالق السماوات والأرض، والقائم بمصالح العالم كله، وإنما أنكروا توحيد الإلهية والمحبة كما قد حكى الله تعالى عنهم في قوله : ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ ... (١٦٥)﴾[١]، فلما سووا غيره به في هذا التوحيد كانوا مشركين.

فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلائق، مؤمنها وكافرها، وتوحيد الألوهية مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين، ولهذا كانت كلمة الإسلام لا إله إلا الله، ولو قال لا رب إلا الله لما أجزأه عند المحققين، فتوحيد الألوهية هو المطلوب من العباد[٢].

---

[١] سورة البقرة، الآية ١٦٥.

[٢] موقع : آل محمود الأشراف الحسنيين، كتاب : تجريد التوحيد.

المبحث الرابع : المذهب الحنبلي :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الإمام ابن الجوزي :

قال الإمام ابن الجوزي[١] – رحمه الله – : قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (٦٣)﴾[٢] : قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ : يعني كفار مكة، وكانوا يُقِرون بأنه الخالق الرازق [الربوبية]، وإنما أمره أن يقول : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ : على إقررهم، لأن ذلك يُلزمهم الحُجة فيوجب عليهم التوحيد [الألوهية]، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ : توحيد الله مع إقرارهم بأنه الخالق. والمراد بالأكثرية : الجميع[٣].

---

(١) هو الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، له تصانيف كيثرة بلغت ٢٥٠ كتاب، كان يكتب بمعدل ٩ كراريس يومياً (ت٥٩٧هـ–١٢٠١م). انظر مقدمة تفسيره : زاد المسير، ط٤ (١٤٠٧هـ) المكتب الإسلامي–بيروت.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٦١ – ٦٣.

(٣) زاد المسير في علم التفسير :٦/ ٢٨٣.

٢. شيخ الإسلام أحمد بن تيمية :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١] – رحمه الله – : وطائفة ظنوا أن التوحيد ليس إلا الإقرار بتوحيد الربوبية، وأن الله خالق كل شيء وهو الذي يسمونه : توحيد الأفعال ... ويظن أنه بذلك قرر الوحدانية وأثبت أنه لا إله إلا هو، وأن الإلهية هي القدرة على الإختراع أو نحو ذلك. فإذا اثبت أنه لا يقدر على الإختراع إلا الله، وأنه لا شريك له في الخلق – كان هذا معنى قولنا : لا إله إلا الله، ولم يعلم أن مشركي العرب كانوا مقرين بهذا التوحيد كما قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ... (٢٥)﴾[٢] ... قال ابن عباس وغيره : تسألهم من خلق السماوت والأرض فيقولون الله، وهم مع ذلك يعبدون غيره ... فالعبد مع شهوده الربوبية العامة الشاملة للمؤمن والكافر، والبر والفاجر عليه أن يشهد ألوهيته التي اختص بها عباده المؤمنين، الذين عبدوه وأطاعوا أمره، واتبعوا رسله[٣].

٣. الإمام ابن القيم الجوزية :

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – : وبني ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ على أربع قواعد : التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه، من قول اللسان والقلب،

---

[١] هو شيخ الإسلام الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جاهد بالسيف والقلم واللسان، ولا تزال كتبه أقوى سلاح للتصدي للفرق الضالة والمذاهب الهدامة، وكان كريماً ورعاً زاهداً متواضعاً، وكان مستجاب الدعوة، توفي بسجن القلعة في دمشق في عام (٧٢٨هـ–١٣٢٧م). انظر : اقتضاء الصراط المستقيم : ١٢/١، تحقيق : د. ناصر العقل، ط ١ (١٤٠٤هـ–١٩٨٤م).

[٢] سورة لقمان، الآية ٢٥.

[٣] اقتضاء الصراط المستقيم : ٨٤٥/٢، ٨٤٧.

وعمل القلب والجوارح. فالعبودية : اسم جامع لهذه المراتب الأربع. فأصحاب ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حقاً هم أصحابها. فقول القلب : هو اعتقاد ما أخبر الله سبحانه به عن نفسه، وعن أسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته ولقائه على لسان رسوله. وقول اللسان : الإخبار عنه بذلك، والدعوة إليه، والذب عنه، وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره، وتبليغ أوامره. عمل القلب : كالمحبة له، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والخوف منه والرجاء له، وإخلاص الدين له، والصبر على أوامره، وعن نواهيه، وعلى أقداره، والرضى به وعنه، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والذل له والخضوع، والإخبات إليه، والطمأنينة به. وعمل الجوارح : كالصلاة والجهاد، ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الخلق. فـــ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ التزام لأحكام هذه الأربعة، وإقرار بها، و ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ طلب للإعانة عليها والتوفيق لها[١].

وقال أيضاً : وسر الخلق، والكتب والشرائع، والثواب والعقاب انتهى إلى هاتين الكلمتين، وعليهما مدار العبودية والتوحيد، حتى قيل : أنزل الله مائة كتابة وأربعة : جمع معانيها في التوراة والإنجيل، وجمع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن في الفاتحة في : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾[٢].

---

(١) مدارج السالكين : ١/١٢٠، ط٤ (١٤١٧هـ) دار الكتاب العربي-بيروت.

(٢) المرجع السابق : .

٤. **الإمام ابن عادل الدمشقي الحنبلي :**

قال الإمام ابن عادل[١] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ**﴾ : أي كفار مكة ﴿**مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)**﴾[٢] : أي هم يعتقدون هذا [الربوبية] فكيف يصرفون عن عبادة الله [الألوهية] من أن من علم عظمته وجب خدمته ولا عظم فوق السماوات والأرض ... فكيف يتركون عبادة أعظم الموجودات ويشتغلون بعبادة أخس الموجودات[٣].

---

(١) هو الإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، عاش في زمن المماليك بالشام، وكانت وفاته في عام (٨٨٠هـ-١٤٧٥م). انظر تفسيره : اللباب في علوم الكتاب : ٣٧٣/١٥، ط١ (١٤١٩هـ) دار الكتب العلمية-بيروت.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٦١.

(٣) اللباب في علوم الكتاب : ٣٧٣/١٥.

الفصل الخامس : مفهوم التوحيد لدى المعاصرين بالعالم الإسلامي :

يبدأ التاريخ المعاصر[1] منذ الاتفاق التاريخي الذي تم بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود - رحمهما الله - لنشر التوحيد في عام (١١٥٧هـ - ١٧٤٤م).

وقد كان مفهوم التوحيد غائباً عن الكثير من الناس، بل عن بعض أهل العلم مهما بلغ علمهم، ويؤكد ذلك أحد القضاة وهو القاضي عبد الله بن عيسى[2] حيث قال : فالله الله عباد الله، لا تغتروا بمن لا يعرف شهادة أن لا إله إلا الله وتلطخ بالشرك وهو لا يشعر، فقد مضى أكثر حياتي ولم أعرف من أنواعه ما أعرفه اليوم، فلله الحمد على ما علمنا من دينه[3].

---

[1] هناك وجهات نظر متعددة في بداية التاريخ المعاصر، فبعض المؤرخين يرى أن بدايته منذ الحملة الفرنسية على مصر في عام (١٢١٢هـ-١٧٩٨م) أو دخول الإنجليز إلى الهند في عام (١٢١٤هـ-١٧٩٩م) أو سقوط الخلافة العثمانية (١٣٤٣هـ-١٩٢٤م)، وقد اختار كاتب هذه السطور تلك البداية لأنها أول عودة للتوحيد في خلال القرون الأخيرة، والله أعلم.

[2] هو الشيخ القاضي عبد الله بن عيسى أحد العلماء المعاصرين للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان قاضياً لبلدة الدرعية، وكان من علو مكانته في العلم أن الشيخ محمداً إذا بعث رسالة لإحدى البلدان قال لهم : اسالوا الشيخ عبد الله بن عيسى.

[3] مؤلفات الشيخ الإمام، الرسائل الشخصية : ١٩٣.

المبحث الأول : السعودية :

مرت الدولة السعودية بثلاث مراحل كما يراه المؤرخون وهي : الدولة السعودية الأولى، الدولة السعودية الثانية، الدولة السعودية الثالث وهي المملكة العربية السعودية.

١. الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب[١] – رحمه الله – : إثبات الألوهية كلها لله وحده، ونفيها عن الأنبياء والصالحين وغيرهم، وليس معنى الألوهية أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر ولا يحيي ولا يميت إلا الله، فإن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يقرون بهذا كما قال تعالى : ﴿**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (٣١)**﴾[٢]، فتفكروا عباد الله فيما ذكر الله عن الكفار أنهم مقرون بهذا كله لله وحده لا شريك له، وإنما كان شركهم أنهم يدعون الأنبياء والصالحين ويندبونهم وينذرون لهم ويتوكلون عليهم يريدون منهم أنهم يقربونهم إلى الله[٣].

---

(١) هو الشيخ محمد بن سليمان بن عبد الوهاب، تلقى العلم عن والده، ثم رحل إلى مكة المكرمة والمدينة النبوية والبصرة والإحساء، ثم عاد إلى منطقة نجد، قام بنشر التوحيد بمؤازرة الأمير محمد بن سعود، فحقق الله لهم النصر والتمكين (ت١٢٠٦هـ-١٧٩٢م).

(٢) سورة يونس، الآية ٣١.

(٣) مؤلفات الشيخ الإمام، الرسائل الشخصية : ١٨٧.

٢. الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ :

قال الشيخ محمد بن إبراهيم[١] – رحمه الله – : توحيد الربوبية : هو العلم والإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المدبر وحده. وتوحيد الألوهية والعبادة : هو إفراد الله بالعبادة، وهو مدلول كلمة لا إله إلا الله ... اشتملت على ركنين : النفي والإثبات، نفي الألوهية عن كل ما سوى الله، وإثباتها لله وحده، ومعناها : لا معبود حق إلا الله وحده[٢].

٣. الشيخ عبد الرحمن السعدي :

قال الشيخ السعدي[٣] – رحمه الله – : التوحيد الفعلي : وهو إفراد الله بالمحبة، والذل، وسائر العبادات والتقربات، وهو المعبر عنه بتوحيد العبادة، وبتوحيد الألوهية، وسمي توحيداً فعلياً لأنه يتضمن أفعال القلوب والجوارح، فهو توحيد الله بأفعال العبيد، وأن لا يتخذ له شريك، ولا ند. والتوحيد القولي المشتمل على أقوال القلوب، وهو اعترافها واعتقاده، وعلى أقوال اللسان، والثناء على الله به. وهذا النوع هو توحيد الأسماء والصفات، الذي يدخل فيه توحيد الربوبية[٤].

---

[١] هو أول مفتى عام للمملكة العربية السعودية بعد تأسيسها، وكان له قصب السبق في تأسيس الأجهزة الحكومية الشرعية (ت١٣٨٩هـ-١٩٦٩م).

[٢] شرح كتاب كشف الشبهات : ٢٠، ٢١، ٣٥، كتبه : محمد بن قاسم، ط١ (١٤١٩هـ).

[٣] هو أحد علماء منطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية، من أفضل كتبه تفسير القرآن الكريم المسمى : تيسير الكريم الرحمن (ت١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).

[٤] التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين : ١٤، ط١ (١٤٢٠هـ) دار عالم الفوائد-مكة المكرمة.

٤. الشيخ عبد العزيز بن باز :

قال الشيخ عبد العزيز بن باز[1] – رحمه الله – : وحقيقة العبادة [الألوهية] في إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبّد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته، وغالب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم، كقوله سبحانه : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ... (٢٣)﴾[2] ... ومن الإيمان بالله سبحانه، الإيمان بأنه خالق العالم ومدبر شؤونهم والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه، وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعاً [الربوبية][3].

وقال أيضاً : فتوحيد الربوبية وهو الإيمان بأفعال الرب سبحانه وأنه فعال لما يريد، وأنه الخلاق الرزاق، وهذا القسم ما أنكره المشركون بل أقروا به، وهو يستلزم توحيد العبادة [الألوهية] ويلزمهم بذلك، فمن كان بهذه الصفة من كونه الخلاق، الرزاق، المحيي، المميت، ومدبر الأمور، ومصرف الأشياء وجب أن يعبد وأن يخضع له فإنه يقول سبحانه : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ

---

(١) هو سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مفتي عام المملكة العربية السعودية (ت١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٣) العقيدة الصحيحة وما يضادها : ٦، ٨ (١٤١٨هـ) وزارة الشؤون الإسلامية-الرياض.

(٣١)﴾[1]. والمعنى ما دمتم تعلمون أن هذا الله أفلا تتقون الله في توحيده والإخلاص له، وترك الإشراك به، وهو مقرون بهذا يعلمون أنه ربهم وخالقهم ورازقهم، ولكنهم اعتقدوا أن تقربهم إليه بعبادة الأوثان والأصنام أنه شيء يرضيه، كما قال الله سبحانه : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ... (١٨)﴾[2]. هذا اعتقادهم الباطل : ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٠)﴾[3]، الشياطين زينت لهم السوء وزينت عبادة الأصنام، والملائكة، والأنبياء، والأشجار، والأحجار وغير ذلك[4].

٥. الشيخ حافظ الحكمي :

قال الشيخ حافظ حكمي[5] – رحمه الله – : التوحيد نوعان :

الأول : التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله عز وجل، وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتنزيهه عن صفات النقص وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات. والثاني : التوحيد الطلبي القصدي الإرادي وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وتجريد محبته، والإخلاص له وخوفه، رجاؤه، والتوكل عليه، والرضا به

---

[1] سورة يونس، الآية ٣١.

[2] سورة يونس، الآية ١٨.

[3] سورة الأعراف، الآية ٣٠.

[4] مجلة البحوث الإسلامية : ١٢، ١٣، العدد ٥١، ربيع أول – جماد الآخرة (١٤١٨هـ) رئاسة الإفتاء–الرياض.

[5] هو الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي أحد علماء منطقة الجنوب (تهامة) بالمملكة العربية السعوية، أخذ العلم عن الشيخ عبد الله القرعاوي (ت١٣٧٧هـ١٩٥٨م).

رباً وإلهاً وولياً، وأن لا يجعل له عدلاً في شيء من الأشياء وهو توحيد الألهية[١].

٦. الشيخ محمد الأمين الشنقيطي :

قال الشيخ الشنقيطي[٢] - رحمه الله - : الأول : توحيده في ربوبيته، وهذا النوع من التوحيد جبلت عليه فطر العقلاء، قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٨٧)﴾[٣] وإنكار فرعون لهذا النوع من التوحيد في قوله : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣)﴾[٤] تجاهل من عارف أنه عبد مربوب، بدليل قوله تعالى : ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً (١٠٢)﴾[٥]، وهذا النوع لا ينفع إلا بإخلاص العبادة لله. الثاني : توحيده جل وعلا في عبادته. وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى (لا إله إلا الله) وهي مركبة من نفي وإثبات، فمعنى النفي : خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت. ومعنى الإثبات : إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص، على

---

(١) انظر : معارج القبول : ٤٦/١، ط١ (١٤٠٣هـ) دار الكتب العلمية-بيروت.

(٢) هو العلامة الشيخ محمد الأمين بن المختار الجكني الشنقيطي، جاء إلى مكة لأداء الحج، وكان ينوي العودة إلى بلده موريتانيا، ولكن عرض عليه الملك عبد العزيز آل سعود البقاء بالمدينة وتدريس التفسير فوافق على ذلك، ثم قام بالتدريس في المعهد العلمي بالرياض، ثم التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (ت١٣٩٣هـ-١٩٧٤م).

(٣) سورة الزخرف، الآية ٨٧.

(٤) سورة الشعراء، الآية ٢٣.

(٥) سورة الإسراء، الآية ١٠٢.

الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام. وأكثر آيات القرآن الكريم من هذا النوع من التوحيد[1].

٧. الشيخ عبد الرزاق عفيفي :

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي[2] – رحمه الله – : توحيد الربوبية : هو توحيد الله – تعالى – بأفعاله، والإقرار بأنه خالق كل شيء ومليكه، وغليه يرجع الأمر كله في التصريف والتدبير. فهو الذي يحيى ويميت، وهو الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وهو الذي يرسل الرسل، ويشرع الشرائع، ليحق الحق بكلماته، ويقيم العدل بين عباده شرعاً وقدراً إلي غير ذلك مما لا يحصيه العد، ولا تحيط به العبارة. وهذا النوع من التوحيد قد أقرت به الفطرة، وقام عليه دليل السمع والعقل، ولم يعرف عن طائفة بعينها القول بوجود خالقين متكافئين في الصفات والأفعال.وأما توحيد الإلهية : فهو إفراد الله بالعبادة : قولاً وقصداً، وفعلاً فلا ينذر إلا له، ولا تقرب القرابين إلا إليه ولا يدعى في السراء والضراء إلا إياه، ولا يستغاث إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، إلي غير ذلك من أنواع العبادة. وهذا النوع هو الذي بعثت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وبدأ به كل رسول دعوته، ووقعت فيه الخصومة بينه وبين أمته[3].

---

(١) أضواء البيان : ٣٠٤/٣، ط١ (١٤١٧هـ) دار الكتب العلمية–بيروت.

(٢) هو الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، أختير للتدريس بالسعودية بطلب من الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم تدرج وظيفياً حتى أصبح نائباً للجنة الدائمة للإفتاء، وعضوية هيئة كبار العلماء بالسعودية (ت١٤١٥هـ–١٩٩٤م). انظر موقعه على الإنترنت.

(٣) موقع : صيد الفوائد، كتاب : مذكرة التوحيد : ١١، ١٦.

٨. **الشيخ محمد العثيمين :**

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين[1] – رحمه الله – : توحيد الربوبية : هو إفراد الله سبحانه وتعالى في أمور ثلاثة، في الخلق والملك والتدبير، قال الله تعالى : ﴿**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ... (٥٤)**﴾[2]. وقال تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ... (٢٧)**﴾[3]. وتوحيد الألوهية : هو إفراد الله عز وجل بالعبادة؛ بألا تكون عبداً لغير الله، لا تعبد ملكاً ولا نبياً ولا شيخاً ولا أُماً ولا أباً، لا تعبد إلا الله وحده، فتفرد الله عز وجل وحده بالتأله والتعبد، ولهذا يسمى : توحيد الألوهية، ويسمى : توحيد العبادة، قال تعالى : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)**﴾[4]. وقال تعالى : ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)**﴾[5][6].

---

[1] هو الشيخ محمد بن بن صالح العثيمين، أخذ العلم عن جمع من العلماء منهم الشيخ السعدي، والشيخ ابن باز، والشيخ الشنقيطي، التحق بالمعهد العلمي بالرياض وتخرج منه (ت١٤٢١هـ–٢٠٠١م). انظر : شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٢١/١، ٢٤، ط٤ (١٤١٧هـ) دار ابن الجوزي–الدمام.

[2] سورة الأعراف، الآية ٥٤.

[3] سورة الجاثية، الآية ٢٧.

[4] سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

[5] سورة آل عمران، الآية ١٨.

[6] شرح العقيدة الواسطية : ٢٦/١.

المبحث الثاني : مصر :

وقد ظهر في مصر الكثير من العلماء دعوا إلى التوحيد ومنهم :

١. الشيخ أبو الوفاء محمد درويش :

قال الشيخ أبو الوفاء محمد درويش[1] – رحمه الله – : وليس التوحيد إقرار بأنه لا خالق إلا الله، وأنه رب كل شيء، وخالق كل شيء [الربوبية]، فقد كان عبّاد الأوثان مقرين بذلك وهم مشركون، قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾[2] ... إذا علمت بمقتضى هذه العقيدة فإنك لا توجه أي نوع من أنواع العبادة إلا لله [الألوهية]، فلا تدعو إلا الله، ولا تضرع وتذل إلا لله، ولا تسأل إلا الله، ولا تستعين إلا بالله، ولا تفزع عند الكرب والضر إلا إلى الله ... ولا تخضع في العبادة إلا لشريعة الله[3].

وقال أيضاً : ولا يسوغ لك أن تقوم على قبر وتقول : يا سيدي فلان اشف مريضي، واكشف كربتي، واقض حاجتي، فإن هذا شرك جلي، فإن شفاء المرضى، وكشف الكرب، وقضاء الحاجات بالقوة الغيبية التي هي وراء نظام الأسباب والمسببات، والتي لا تدخل في كسب البشر،

---

(١) هو الشيخ أبو الوفاء محمد درويش عضو الجمعية الشرعية في مصر، عرفته المنابر والصحافة في صعيد مصر في النصف الأول من القرن العشرين داعياً إلى الله وضد طغيان البدع والخرافات كما قال : نظرت فإذا الناس من حولي في بحر لجي متلاطم الأمواج من البدع والخرافات والإعراض عن الله تعالى خالق الأرض والسماوات، والإقبال على الأباطيل والترهات، والتماس الحاجات من المخلوقين بل الموتى الهالكين المقبورين والهتاف بأسمائهم في السر والجهر. انظر مقدمة كتابه : صيحة الحق، المحقق : عبد الله الأنصاري.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٦١.

(٣) صيحة الحق : ٦٩، ٦٧، تحقيق : عبد الله الأنصاري، ط٦ (د–ت).

إنما هي من شؤون رب العزة وحده، لا يشاركه فيها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، يقول الله تعالى : ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً (٥٦)﴾[١]. ويقول – جلت قدرته – : ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ ... (٢٣)﴾[٢]. فإن نسبت شيئاً من هذه الأمور إلى غيره تعالى كان ذلك شركاً دنساً قبيحاً، نبتهل إلى الله وحده أن يعصمنا منه[٣].

٢. الشيخ أحمد مصطفى المراغي :

قال الشيخ المراغي[٤] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾[٥] : أي فماذا بعد الرب الحق الثابتة ربوبيته إلا الضلال أي الباطل الضائع المضمحل، فالذي يفعل تلك الأمور هو الرب الحق، وعبادته وحده هي الهدى، وما سواها من عبادة الشركاء والوسطاء ضلال، وكل من يعبد غيره معه فهو مشرك مبطل ضال. ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ أي : فكيف تتخلون عن الحق إلى الباطل، وعن الهوى إلى الضلال؟ مع علمكم بما كان به الله هو الرب

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٥٦.

(٢) سورة سبأ، الآية ٢٢، ٢٣.

(٣) صيحة الحق : ٢١٩، ٢٢٠.

(٤) أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم سابقاً بمصر.

(٥) سورة يونس، الآية ٣٢.

الحق، فما بالكم تقرون بتوحيد الربوبية دون توحيد الألوهية فتتخذون مع الله آلهة أخرى[1].

٣. الدكتور عبد الحليم محمود :

قال الدكتور عبد الحليم محمود[2] – رحمه الله – : إن وجود الله من القضايا المسلمة التي لا توضع في الأوساط الدينية موضع البحث لأنها فطرية ... إن الدين الإسلامي لم يجيء لإثبات وجود الله وإنما جاء لتوحيد الله. وإذا تصفحت القرآن، أو التوراة حتى على وضعها الحالي، أو الإنجيل حتى في وضعه الراهن، فإنك لا تجد أن مسألة وجود الله قد اتخذت في أي سفر مكانة تجعلها هدفاً من الأهداف الدينية، أو احتلت مكاناً يشعر بأنها من مقاصد الرسالة السماوية ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ... (٢٥)﴾[3]، إنهم يقولون : إن الخالق هو الله، مع أنهم مشركون، ومنحرفون بوجه من الوجوه، في إيمانهم بالله تعالى، وما نزلت الأديان قط لإثبات وجود الله وإنما نزلت لتصحيح الاعتقاد في الله أو لتصحيح طريق التوحيد ... وقد أتت على هذا الوضع لتقود الإنسان إلى إسلام وجهه لله إسلاماً كاملاً بحيث لا يصدر ولا يرد إلا باسمه سبحانه، ولا يأتي ما يأتي أو يدع ما يدع لا في سبيله تعالى[4].

---

(١) تفسير المراغي : ١٠١/١١، (د–ت) دار إحياء التراث–بيروت.

(٢) تولى منصب شيخ الأزهر لمدة خمس سنوات بدءً من (١٣٩٣هـ–١٩٧٣م) (ت ١٣٩٧هـ–١٩٧٨م).

(٣) سورة لقمان، الآية ٢٥.

(٤) التوحيد الخالص أو الإسلام والعقل : ١٤٤، ١٤٥، (د–ت) دار الكتب الحديثة–القاهرة.

٤. الشيخ حسنين محمد مخلوف :

قال الشيخ مخلوف[١] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾[٢] ؟ فكيف يصرفون عن توحيده؟[٣].

٥. الشيخ سيد قطب :

قال الشيخ سيد قطب[٤] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾[٥] : كانوا [العرب] إذا سئلوا عن خالق السماوات والأرض، ومسخر الشمس والقمر، ومنزل الماء من السماء، ومحيي الأرض بعد موتها بهذا الماء، يقررون أن صانع هذا كله هو الله، ولكنهم مع هذا يعبدون أصنامهم، أو يعبدون الجن، أو يعبدون الملائكة، ويجعلونهم شركاء لله في العبادة، وإن لم يجعلوهم شركاء له في الخلق، هو تناقض عجيب، تناقض يُعجِّب الله منه في هذه الآيات : ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، أي كيف يصرفون عن الحق إلى هذا التخليط العجيب؟[٦].

---

(١) تولى الشيخ مخلوف الإفتاء بمصر للمرة الأولى لمدة خمس سنوات بدءً من (١٣٦٥هـ–١٩٤٦م) وللمرة الثانية ثلاث سنوات بدءً من (١٣٧١هـ–١٩٥٢م).

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٦١.

(٣) تفسير كلمات القرآن الكريم : ٣١٦، (د–ت) دار ابن كثير–دمشق، مكتبة دار التراث–المدينة المنورة.

(٤) يعد الشيخ سيد قطب من أشهر قادة جماعة الأخوان المسلمين التي ظهرت في مصر (ت١٣٨٦هـ–١٩٦٦م).

(٥) سورة العنكبوت، الآية ٦١.

(٦) في ظلال القرآن : ٢٧٥٠/٥، ط٦ (١٣٩٨هـ) دار الشروق–بيروت.

٦. الشيخ محمد الغزالي :

قال الشيخ محمد الغزالي[1] – رحمه الله – : البشر يعترفون – برغم أنوفهم – أن الله هو الخالق الرازق [الربوبية]، والنصارى المشركون بعيسى لا أظنهم يزعمون أن عيسى بنى أفقاً من السماء، أو أرسى ركناً من الأرض ... ومع هذا الاعتراف فهم لا يوحدون الله في العبادة [الألوهية]، ولا يتوجهون إليه في الطاعة، ولا يتزلفون إليه بهذه الشهادة التي تنبعث من فطرتهم، بل يذهبون إلى غيره بكل هذا !! ... لقد احتال المشركون لتبرير شرودهم، بأنهم لم يذهبوا بعيداً، وبأن أولئك الذين اتجهوا إليهم من دون الله، إنما هم "مفاتيح" للإله الأكبر لجأوا إليها لتوصلهم إليه ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** ... **(٣)**﴾[2]، هذا الصنيع الطائش لغو ومجون ... فليس لله بنات ولا بنون، وليس بين الله وبين عباده كلهم وسطاء ولا شفعاء، ولا سماسرة، ولكل بشر – في الأولين والآخرين – أن يتقدم بسؤاله إليه مباشرة [الألوهية][3].

٧. الشيخ محمد متولي الشعراوي :

قال الشيخ الشعراوي[4] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (٣١)**﴾[5]، أما

---

[1] هو الشيخ محمد الغزالي أحمد السقا، لقبه الشيخ حسن البنا بـ أديب الدعوة، عمل بالتدريس في السعودية والجزائر، حصل على جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م). (ت١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

[2] سورة الزمر، الآية ٣.

[3] عقيدة المسلم : ٦٠، ط٥ (٢٠٠٦م) نهضة مصر-القاهرة.

[4] هو الشيخ محمد متولي الشعراوي، عُين وزيراً للأوقاف لمدة سنتين بدءً من عام (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م)، وهو أول من أصدر قراراً بإنشاء بنك إسلامي في مصر (بنك فيصل). (ت١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

[5] سورة يونس لآية ٣١.

كان يجب أن نرهف الآذان، ونعمل الأبصار، لنرى قدرة الله سبحانه الذي وهب لنا كل تلك النعم من رزق، وسمع، وبصر، وإحياء، وإماتة، وإحياء من ميت، وتدبر الأمر كله؟ أما كان يجب أن نقول يا من خلقتنا ماذا تنتظر منا، لنعمر الكون الذي أوجدتنا فيه؟ فكيف – إذن – يتجه البعض بالعبادة لغير الله تعالى، لشمس أو قمر، أو ملائكة، أو نبي، أو صنم؟ كيف ذلك والعبادة معناها إطاعة العابد للمعبود فيما يأمر به؟ وهل هناك إله بغير منهج يأمر به عباده، ومن عبد الشمس هل كلفته لشيء؟ ... والعجيب أن الجميع يجيب بأن الله سبحانه هو الذي خلق، فالحق سبحانه يقول : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ... (٨٧)﴾[١]، ويقول أيضاً : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ ... (٢٥)﴾[٢]. وما دام الله تعالى هو الذي خلق، ورزق، ودبر الأمر [الربوبية]، فكيف تتركون عبادته [الألوهية]، وتتجهون لعباده غيره؟[٣].

٨. الدكتور محمد سيد طنطاوي :

قال الدكتور محمد سيد طنطاوي[٤] : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ : بيان لما كان عليه مشركو العرب من اعتراف بأن المستقل بخلق هذا الكون هو الله تعالى، أي ولئن سألت – أيها الرسول الكريم – هؤلاء المشركين، من الذي

---

(١) سورة الزخرف لآية ٨٧.

(٢) سورة لقمان لآية ٢٥.

(٣) تفسير الشعراوي : ٥٩١٣/١٠، راجعه الدكتور : أحمد عمر هاشم (١٩٩١م) أخبار اليوم–القاهرة.

(٤) تولى الدكتور طنطاوي منصب مفتي الديار المصرية (١٤٠٧هـ–١٩٨٦م)، كما تولى منصب شيخ الأزهر (١٤١٧هـ–١٩٩٦م).

أوجد هذه السموات وهذه الأرض، ومن الذي ذلل وسخر لمنفعتكم الشمس والقمر، ليقولن بدون تردد : الله تعالى هو الذي فعل ذلك بقدرته. وقوله سبحانه : ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ : تعجيب من تناقضهم في أفعالهم، ومن إنحراف في تفكيرهم، ومن تركهم العمل بموجب ما تقتضيه أقوالهم. أي : إذا كنتم معترفون بأن الله وحده هو الخالق للسموات والأرض [الربوبية]، والمسخر للشمس والقمر فلماذا أشركتم معه في العبادة آلهه أخرى؟ ولما تصرفون عن الإقرار بوحدانيته عز وجل [الألوهية]؟[1].

٩. الشيخ محمد قطب :

قال الشيخ محمد قطب[2] : وإسلام الوجه لله، بمعنى إسلام النفس كلها لله، هو الأمر الذي يطلبه الله من البشر كافة بما أنه هو خالقهم سبحانه وخالق هذا الكون كله والمتصرف فيه وحده [الربوبية]. فهو حق الإله على الخلق، وهو كذلك مقتضى عبودية الخلق [الألوهية] لربهم وخالقهم ... فالإيمان بالله يعنى الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى وبوحدانيته في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم، أو وصفه بها رسوله ﷺ[3].

وقال أيضاً : وإذا انتفت الألوهية عن كل شيء وكل أحد وكل كائن في هذا الوجود كله، وثبتت لله وحده، فمعنى ذلك أن الإله الذي

---

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٥٥/١١، (١٩٩٨م) دار نهضة مصر-القاهرة.

(2) الشيخ محمد قطب أخو الشيخ سيد قطب وأحد رواد جماعة الأخوان المسلمين، يقيم حالياً بمكة المكرمة، وقد درس بجامعة أم القرى.

(3) موقع : صيد الفوائد، كتاب ركائز الإيمان : ٦، ٨.

يعبد بحق هو الله، ولا يعبد سواه؛ لأن كل من سواه ليس إلهاً، فلا يجوز له العبادة التي يجب أن تتمخض لله وحده بلا شريك[1].

١٠. الدكتور عمر بن عبد العزيز قريشى :

قال الدكتور قريشى[2] : توحيد الربوبية : هو الخالق الرازق المالك المربي الحاكم السيد المتصرف ... توحيد الربوبية لا بد من اكتماله بالتحلي بالعبودية، ولكن فريقاً من الناس اعتقدوا بالربوبية، وأبوا إخلاص العبودية، فلم ينفعهم إيمانهم ولا اعتقادهم، فهم على الرغم من اعترافهم كما حكاه القرآن، إلا أنهم أشركوا مع الله آلهة أخرى في عبادته، وقالوا على حد زعمهم : ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ... (٣)**﴾[3]. توحيد الألوهية : أن لا يعبد إلا الله، ولا يقصد إلا وجهه، ولا يبتغي إلا مرضاته، ولا يريد بعمله أحداً سواه، كما قال تعالى : ﴿**فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (٢) أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ... (٣)**﴾[4][5].

---

(١) لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة : ٢٠، ط١ (١٤١٣هـ) دار الوطن-الرياض.

(٢) المدرس بكلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر.

(٣) سورة الزمر، الآية ٣.

(٤) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

(٥) حقيقة الإيمان : ١/١٧٥ - ١٨٠، (د-ت).

١١. الدكتور صلاح الصاوي :

قال الدكتور الصاوي[1] : توحيد الربوبية هو توحيد الله بأفعاله، واعتقاد تفرده بالخلق والملك والرزق والتدبير، فهو وحده الذي خلق الخلق ويدبر الأمر، وهو وحده الذي يرسل الرسل ويشرع الشرائع ليحق الحق بكلماته، ويقيم العدل بين عباده شرعاً وقدراً، إلى غير ذلك مما لا يحصيه العد ولا يحيط به القول. قال تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢)﴾[2]. و هذا التوحيد حق لا ريب فيه، وإن كان لا يكفي وحده للبراءة من الشرك، فإنه لم يذهب إلى نقيضه بالكلية طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات ... ومشركوا العرب وغيرهم من الأمم كانوا يُقرون على الجملة بالخلق والرزق والتدبير. قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ... (٦٣)﴾[3]. وتوحيد الألوهية : هو إفراد الله بالعبادة قولاً وفعلاً وقصداً، والبراءة من كل معبود من دونه، فإلاله هو المألوه المعبود الذي يستحق العبادة وحده دون سواه ... وهذا التوحيد هو أعظم أنواع التوحيد وأهمها على الإطلاق، بل هو الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق كلمة التوحيد، ومن بين الدلائل على أهميته : أنه دعوة الرسل أجمعين، وأول

---

(١) الدكتور صلاح الصاوي من مواليد محافظة أسيوط بمصر، حصل على الدكتوراه من كلية الشريعة من جامعة الأزهر (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، شارك في تأسيس الجامعة الأمريكية المفتوحة، يعمل حالياً الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا. انظر موقعه على الإنترنت.

(٢) سورة الزمر، الآية ٦٢.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٦٣.

ما يخاطب به الناس من أمور الدين، وهو معقد النجاة في الدنيا والآخرة[1].

١٢. الدكتور أحمد فريد :

قال الدكتور أحمد فريد[2] : توحيد الربوبية : هو الإقرار بأن الله هو الخالق لكل شيء، وهو المدبر، وهو الذي يعطي ويمنع، ويميت ويحيي، لا يشاركه أحد في فعله سبحانه وتعالى. توحيد الألوهية : الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل وحده هو الإله المستحق للعبادة، وإفراده عز وجل بجميع أنواع العبادات الظاهرة والباطنة[3].

---

(1) موقع : الدكتور صلاح الصاوي، كتاب : أصول الإيمان، ٤٢ - ٥٤.

(2) حصل الدكتور أحمد فريد على بكالوريوس طب من جامعة الإسكندرية، وله مجموعة من المؤلفات الدعوية. انظر موقع : ويكيبيديا.

(3) الثمرات الزكية في العقائد السلفية : ١٧، ٨٢، ط١ (١٤٢١هـ) الدار السلفية-الإسكندرية.

المبحث الثالث : اليمن :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني :

قال الشيخ الصنعاني[1] – رحمه الله – : توحيد الربوبية والخالقية والرازقية ونحوها، ومعناه: أن الله وحده هو الخالق للعالم وهو الرب لهم والرازق لهم. وهذا لا ينكره المشركون ولا يجعلون لله فيه شريكا، بل هم مقرون به.

توحيد العبادة [الألوهية] ومعناه: إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات الآتي بيانها. فهذا هو الذي جعلوا لله فيه شركاء. ولفظ الشريك يشعر بالإقرار بالله تعالى.

وبهذا تعرف أن المشركين لم يتخذوا الأصنام والأوثان ولم يعبدوها ولم يتخذوا المسيح وأمة ولم يتخذوا الملائكة شركاء لله تعالى لأنهم أشركوهم في خلق السموات والأرض، بل اتخذوهم لأنهم يقربونهم إلى الله زلفى، كما قالوه. فهم مقرون بالله في نفس كلمات كفرهم وأنهم شفعاء عند الله. قال الله تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨)**﴾[2][3].

---

[1] هو الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو صاحب كتاب : سبل السلام، وكان من المعاصرين للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن المؤيدين لدعوة التوحيد كتب قصيدة مشهورة في الثناء على الشيخ محمد. من مطلعها : ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد (ت١١٨٢هـ–١٧٦٨م).

[2] سورة يونس، الآية ١٨.

[3] تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد : ٥٠، تعليق : عبد المحسن العباد، ط١(١٤٢٤هـ) دار المغني.

٢. الشيخ الشوكاني :

قال الشيخ الشوكاني[1] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَمَنْ يُدبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾[2]، أي : ﴿قُلْ﴾ يا محمد للمشركين احتجاجاً لحقية التوحيد وبطلان ما هم عليه من الشرك ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ من السماء بالمطر، ومن الأرض بالنبات والمعادن. ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ﴾ أي : من يستطيع ملكهما وتسويتهما على هذه الصفة العجيبة والخلقة الغريبة، ﴿وَمَنْ يُخرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ﴾ : الإنسان من النطفة، والطير من البيضة، والنبات من الحبة، أو المؤمن من الكافر ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ﴾ : النطفة من الإنسان، أو الكافر من المؤمن، ﴿وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾ : بقدره ويقضيه، ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ : سيكون قولهم إن الفاعل لهذه الأمور هو الله سبحانه إن أنصفوا، ﴿أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ : الاستفهام للإنكار، أي تعلمون ذلك أفلا تتقون وتفعلون ما يوجبه هذا العلم من تقوى الله الذي يفعل هذه الأفعال، ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ﴾ : فذلكم الذي يفعل هذه الأفعال هو ربكم المتصف بأنه الحق، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ﴾ : أي شيء بعد الحق إلا الضلال، فإن ثبوت ربوبية الرب

---

[1] ولد الشيخ محمد علي بن الشوكاني في بلدة شوكان باليمن، وتفقه على المذهب الزيدي، ثم طلب الحديث ففاق زمانه، وتخلى عن التقليد وتحلى بمنصب الاجتهاد فصار من أهل السنة والجماعة، ألف عدة كتب منها : نيل الأوطار، توفي في عام (١٢٥٠هـ–١٨٣٤م). انظر : فتح القدير : ٣/١.

[2] سورة يونس، الآيتان ٣١، ٣٢.

سبحانه حق إقرارهم فكان غيره باطلاً، ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾[١] : كيف تستجيزون العدول عن الحق الظاهر وتقعون في الضلال إذ لا واسطة بينهما؟[٢].

٣. الشيخ عبد المجيد الزنداني :

قال الشيخ الزنداني[٣] : إخلاص العبادة [الألوهية] : لا تكون العبادة صحيحة إلا إذا كانت خالصة له، موافقة لشرعه، وجمعت بين غاية الخضوع، والذل لله، مع كمال المحبة له، قال الله تعالى في وصف المؤمنين : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ ... (١٦٥)﴾[٤]. والعبادة : هي الغاية التي خلق الله لها الخلق، وأرسل لها الرسل، وإذا كان الله قد سخر للإنسان ما في السماوات وما في الأرض [الربوبية]، فإنما ذلك ليسخر الإنسان هذا كله في طاعة الله سبحانه وتعالى [الألوهية][٥].

---

(١) سورة يونس، الآية ٣٢.

(٢) فتح القدير : ٤٤٣/٢.

(٣) يعمل الشيخ الزنداني حالياً مديراً لجامعة الإيمان باليمن، وقد تميز بدراساته عن الإعجاز العلمي بالقرآن.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٦٥.

(٥) الإيمان : ٨٩، ط٤ (١٤١٣هـ) مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت.

المبحث الرابع : الجزائر :

وفي الجزائر قام جمع من العلماء بالدعوة إلى التوحيد ومنهم :

١. الشيخ عبد الحميد بن باديس :

قال الشيخ بن باديس[١] – رحمه الله – : التوحيد العلمي والعملي هو اعتقاد وحدانية الله [الربوبية] وإفراده بالعبادة [الألوهية] والأول هو التوحيد العلمي والثاني هو التوحيد العملي ... ومن توحيده تعالى توحيده في ربوبيته [الربوبية] وهو العلم بان لا خالق غيره ولا مدبر للكون ولا متصرف فيه سواه لقوله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ... (٣)﴾[٢]. ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ... (٥٤)﴾[٣]. ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ... (٥)﴾[٤].

ومن توحيده تعالى توحيده في ألوهيته وهو العلم بأنه تعالى هو المستحق للعبادة وحده دون سواه والقصد والتوجيه والقيام بالعبادات كلها إليه لقوله تعالى : ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾[٥]. ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)﴾[٦]. ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي

---

[١] هو عبد الحميد بن محمد بن مكي بن باديس الصنهاجي، حفظ القرآن قبل بلوغ الثالثة عشر من عمره، أخذ العلم عن الشيخ حمدان الونيسي، وختم تفسير القرآن تدريساً في ربع قرن، كما شرح موطأ الإمام مالك، قام بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للتصدي للاحتلال الفرنسي في عام (١٣٥٠هـ–١٩٣١م)، قال عنه البشير الإبراهيمي : باني النهظتين الفكرية والعلمية بالجزائر (ت١٣٥٩هـ–١٩٤٠م). انظر : موقع : بن باديس.

[٢] سورة فاطر، الآية ٣.

[٣] سورة الأعراف، الآية ٥٤.

[٤] سورة فاطر، الآية ٣.

[٥] سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

[٦] سورة الأنعام، الآية ٧٩.

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾[١]. ووحدانيته تعالى في ربوبيته تستلزم وحدانيته تعالى في ألوهيته فالمنفرد بالخلق والرزق والعطاء والمنع ودفع الضر وجلب النفع هو الذي يجب أن يُفرد بالعبادة التي هي غاية الخضوع والذل مع الفقر والحاجة للعزيز الغني القادر المنعم لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)﴾[٢][٣].

٢. الشيخ مبارك الميلي :

قال الشيخ مبارك الميلي[٤] – رحمه الله – : إذا كانت العبادة هي الانقياد والخضوع على وجه التقرب، فإن الإله هو المعبود تلك العبادة. فمن قصرها على الله فقد وحده، وعبد عبادة شرعية، ومن وجد هذا المعنى في نفسه لغير الله فقد اتخذ ذلك الغير إلهاً، وكانت عبادته شركية، سواء سماه إلهاً، أم لم يسمّه إلهاً، وسواء عبر عن المعنى الذي في نفسه بالعبادة، أم عبر عنه بعبارة أخرى، فإن تسمية الشيء بغير اسمه لا يبطل حقيقته ولا يغير حكمه، وهل ينتفي الإسكار أو الحرمة عن الخمر إذ سمتها ماءً مطلقاً؟![٥].

---

[١] سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

[٢] سورة البقرة، الآية ٢١.

[٣] موقع : آل محمود الأشراف الحسنيين، كتاب : العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

[٤] هو الشيخ مبارك بن محمد الميلي، ولد بالميلية شمال قسنطينة، درس على الشيخ عبد الحميد بن باديس، كما درس على علماء الزيتونة بتونس، كان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين بالجزائر (ت١٣٦٤هـ–١٩٤٥م).

[٥] الشرك ومظاهره : ٩٤، ط٥ (١٤٢١هـ) دار الغرب الإسلامي–بيروت.

المبحث الخامس : الهند :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. السيد محمد صديق حسن :

قال السيد محمد صديق حسن[١] - رحمه الله - : وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم ... فإن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب من الصفات، ونزهه عن كل ما تنزه عنه وأقر بأنه وحده خالق كل شيء، لم يكن موحداً حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فيقر بأن الله - وحده - هو الإله المستحق العبادة ولا يستحقها غيره [الألوهية]، ويلتزم بعبادته تعالى وحده لا شريك له، والإله هو المألوه المعبود الذي يستحق العبادة، وليس هو الإله بمعنى القادر على الخلق ... فإن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا - مع هذا - مشركين[٢].

٢. الشيخ ولي الله الدهلوي :

قال الشيخ الدهلوي[٣] - رحمه الله - : توحيد العبادة [الألوهية] : فلا يعبد الطواغيت، ويكره عبادتها كما يكره أن يقذف في النار. والثانية [توحيد الربوبية] : أن لا يرى الحول والقوة إلا لله ويرى أن لا مؤثر في

---

(١) هو السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، من علماء الهند، له جهود في الدعوة إلى التوحيد (ت١٢٥٣هـ-١٨٣٧م).

(٢) الدين الخالص : ٤٢/١، ٤٣، ط١ (١٤١٥هـ) دار الكتب العلمية-بيروت.

(٣) الشيخ ولي الله الدهلوي أحد العلماء الذين نشروا السنة، ودعا إلى الاجتهاد في الهند (ت١١٧٦هـ-١٧٦٢م).

العالم إلا القدرة الوجوبية بلا واسطة، ويرى الأسباب عادية، إنما تنسب المسببات إليها مجازاً، ويرى القدر غالباً على إرادة الخلق(١).

٣. الشيخ ثناء الله الأمرتسري :

قال الشيخ الأمرتسري(٢) – رحمه الله – : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ : أي المشركين، ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ أي استعملهما بلا أجرة منكم ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ : بترك التوحيد [الألوهية](٣).

---

(١) حجة الله البالغة : ٩٣/٢، (د–ت) دار المعرفة–بيروت.

(٢) ولد في مدينة "أمرتسر" بالهند في عام (١٢٨٥هـ–١٨٦٨م)، وكان من المؤسسين الأوائل لجمعية أهل الحديث فتم اختياره أميناً عاماً لها في أثناء الحرب العالمية الأولى، جاء إلى مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – وحضر المؤتمر الإسلامي في عام (١٣٤٤هـ–١٩٢٦م)، توفي في عام (١٣٦٧هـ–١٩٤٨م)، انظر ترجمته لصفي الرحمن المباركفوري في مقدمة تفسيره.

(٣) تفسير القرآن بكلام الرحمن : ٥١٦، ط١ (١٤٢٣هـ) دار السلام–الرياض.

المبحث السادس : المغرب :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الدكتور محمد تقي الدين الهلالي :

قال الدكتور الهلالي[١] - رحمه الله - : يجب على المسلم أن يعرف الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية. فتوحيد الربوبية أن توحد الله بأفعاله بأن تعتقد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر السماوات والأرض وما فيهما إلا هو. وهذا التوحيد وحده لا يدخل في الإسلام لأن جميع المشركين الذين كان الرسول ﷺ يقاتلهم كانوا يعتقدونه ولم يخرجهم من الشرك، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ **(٢٥)**﴾[٢]. فالخصومة بين الرسول ﷺ وبين المشركين لم تكن في توحيد الربوبية كما رأيت وإنما كانت في توحيد العبادة [الألوهية]. وتوحيد العبادة هو أن توحده بأفعالك أنت أي أن تخصه بجميع أنواع العبادة

---

[١] هو الشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، ولد بقرية "الفرخ"، وتسمى بـــ "الفيضة القديمة" جنوب المغرب، وكان والده وجده من فقهاء البلاد، تلقى العلم في كلاً من : تونس ومصر والهند والعراق والسعودية. قال عنه الشيخ محمد رشيد رضا في رسالة إلى الملك عبد العزيز : إن محمدا تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق، فأرجو أن تستفيدوا من علمه. قام بالتدريس في المسجد النبوي والمسجد الحرام، ثم انتقل مدرساً بالهند، ثم انتقل للتدريس بالبصرة والزبير. التقى بالأمير شكيب أرسلان، وتعرّف عليه، فأوصى الأخير برسالة إلى الخارجية الألمانية بمواصلة دراسته الجامعية، فيسر الله له الحصول على شهادة الدكتوراه حيث فند أقوال بعض المستشرقين. عاد إلى المغرب للتدريس ونشر التوحيد فتلقى خطاب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - للتدريس بالجامعة الإسلامية حيث مكث بالمدينة النبوية عدة سنوات ثم عاد إلى المغرب فمكث بها حتى توفي (ت١٤٠٧هـــ-١٩٨٧م).

[٢] سورة لقمان، الآية ٢٥.

الصادرة منك سواء كانت باللسان أم بالقلب أم بالجوارح. والعبادة جميع القرب التي يتقرب بها إلى الله تعالى ومخها ولبابها هو الدعاء كما في الحديث (الدعاء هو العبادة)[1] ويصدقه في كتاب الله قوله : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦)﴾[2][3].

٢. الدكتور محمد أمحزون :

قال الدكتور محمد أمحزون[4] : إن هذا الدين يقوم على أصلين : الأول : ألا يُعبد إلا الله، بالمعنى الشرعي للعبادة. والثاني : ألا يُعبد إلا بما شُرع على لسان رسوله ﷺ؛ (فلا إله إلا الله) لا تعني مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله [الربوبية]، وأن الله رب كل شيء، كما كان المشركون عبّاد الأصنام مقرين بذلك : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ... (٢٥)﴾[5]. لكنهم اتخذوا في واقع الأمر شركاء مع الله عز وجل يتقربون إليهم بالطاعات، فلم ينفعهم هذا الإقرار، ذلك أن التوحيد الحق [الألوهية] يتضمن محبة الله عز وجل، وتعظيمه، وإجلاله،

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الدعوات : ٧٦٥، صححه الألباني، رقم (٣٣٧٢).

(٢) سورة الأحقاف، الآية ٥، ٦.

(٣) مختصر هدي الخليل في العقائد وعبادة الجليل، تقي الدين الهلالي المغاربي : ٨٢-٨٥، (د-ت) دار الطبلعة الحديثة، النسخة المسوحة ضوئيا من الكتاب الأصلي، انظر : موقع : تقي الدين الهلالي على الإنترنت.

(٤) حصل على الدكتوراه من جامعة محمد الأول بوجدة بالمغرب في عام (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، والآن هو أستاذ التاريخ الإسلامي الوسيط بجامعة المولى إسماعيل بالمغرب، من مؤلفاته : تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة.

(٥) سورة لقمان، الآية ٢٥.

والخضوع له، والتسليم لأمره، والانقياد لطاعته في جميع شؤون الحياة، بدءاً بالعقيدة، ثم العبادات وسائر المعاملات[1].

٣. الشيخ عصام البشير المراكشي :

قال الشيخ عصام البشير المراكشي[2] : توحيد الربوبية : هو إفراد الله تعالى بالخلق والحكم الكوني والشرعي. وتوحيد الألوهية : استحقاقه عز وجل للعبادة بمالَه من كمال الربوبية والأسماء والصفات. وهذا التوحيد يسمى كذلك - باعتبار عمل العبد وكسبه - توحيدَ العبادة. فتبين من هذا التعريف أن العبادة لا تقوم إلا على أركان التذلل والمحبة والتعظيم، وأنها تجمع أقوالا وأعمالا كثيرة يمكن تقسيمها على المراتب الأربع في حقيقة الإيمان وهي : قول القلب وقول اللسان وعمل القلب وعمل الجوارح. فهذه الأقوال والأعمال كلها لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل، لأنها حق خالص له سبحانه وتعالى[3].

---

(١) منهج النبي في الدعوة : ٢٤، ط٢ (١٤٢٤هـ) دار السلام-القاهرة.

(٢) ولد في مدينة مراكش في عام (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، حصل على الشهادة الجامعة في موضوع حقيقة الإيمان، كما حصل على شهادة الماجستير في موضوع روايات السيرة، بدأ بدراسة الدكتوراه عن المذهب المالكي. انظر موقع : طريق الإسلام.

(٣) الموقع : صيد الفوائد، شرح منظومة الإيمان : ١٣٣.

المبحث السابع : العراق :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الشيخ محمود الألوسي :

قال الألوسي[١] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ : أي كفار مكة ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ : إذ لا سبيل لهم إلى إنكاره ولا التردد فيه ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ : إذا كان الأمر كذلك فكيف يصرفون عن الإقرار بتفرده عز وجل في الألوهية مع إقرارهم بتفرده سبحانه فيما ذكر من الخلق والتسخير [الربوبية][٢].

٢. الدكتور أكرم العمري :

قال الدكتور أكرم العمري[٣] : يرتكز نظام الاعتقاد في الإسلام على عقيدة الألوهية والربوبية ... ولم يكن العرب المشركون الذين أخبر القرآن عن عقائدهم ينكرون أن الله تعالى هو خلقهم [الربوبية] قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٨٧)﴾[٤] ... ولكن المشركين مع اعترافهم بالربوبية، فقد أشركوا معه غيره في العبودية

---

[١] هو العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي الحنفي، مفتي بغداد ومرجع أهل العراق في زمانه (ت١٢٧٠هـ–١٨٥٤م). انظر : روح المعاني (د–ت) المكتبة الرشيدية–سركى رودكوئه.

[٢] المرجع السابق : ١٧/٢١.

[٣] ولد بالموصل شمال العراق في عام (١٣٦١هـ–١٩٤٢م) حصل على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة عين شمس بالقاهرة في عام (١٣٩٤هـ–١٩٧٤م) يعمل حالياً بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. انظر : السيرة النبوية الصحيحة :٣٣٥/١، ط٥ (١٤١٣هـ) مكتبة العلوم والحكم–المدينة المنورة.

[٤] سورة الزخرف، الآية ٨٧.

[الألوهية]، متجاهلين تفرده بالخلق، ومن هنا أنكر عليهم الله تعالى هذا الخلط الذي أفضى إلى صرف العبادة إلى من لا يستحقها[1].

٣. الدكتور عبد الكريم زيدان :

قال الدكتور عبد الكريم زيدان[2] : توحيد الألوهية : هو الذي بعث الله به جميع رسله، قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾[3]، والعبادة تقوم على الحب الخالص لله مع الذل الكامل له. وتوحيد الربوبية : كلمة الرب تدل على جملة معاني منها السيد، ومالك الشيء، وموجده، والمتصرف فيه، والمربي لغير ... فلا رب سواه، فهو الخالق المحيي، المميت، النافذ أمره، وحكمه في جميع خلقه، بيده الملك وهو على كل شيء قدير، يتصرف في الكون كما يشاء ... ولهذا فإن الإقرار بربوبية الله وانفراده بها أمر سائغ عند البشر، ومركوز في فطرة كل إنسان، ويعترف بها حتى المشرك، قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٨٧)﴾[4] [5].

---

(١) السيرة النبوية الصحيحة : ٢/٥٦٨، ٥٧٠.

(٢) المحامي والأستاذ في جامعة بغداد.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٤) سورة الزخرف، الآية ٨٧.

(٥) أصول الدعوة : ١٨ – ٢١، ط٥ (١٤١٧هـ) مؤسسة الرسالة–بيروت.

المبحث الثامن : السودان :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الشيخ زكريا عابدين عثمان :

قال الشيخ زكريا[١] : توحيد الربوبية ومعناه : اعتقاد أنه تعالى رب السموات والأرض وخالق من فيهما وما فيهما، مالك الأمر في الكون كله لا شريك له في ملكه، ولا معقب لحكمه، فهو وحده رب كل شيء، ورازق كل حي، ومدبر كل أمر ... وهذا النوع من التوحيد جلبت عليه فطر البشر العقلاء. قال الله تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ... (٦١)﴾[٢]. وتوحيد الألوهية : إفراد الله بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، فلا يعبد إلا الله وحده ولا يشرك به شيء في الأرض أو في السماء ... وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى (لا إله إلا الله) وهي مركبة من نفي وإثبات، فمعنى النفي : خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت. ومعنى الإثبات : إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص[٣].

---

[١] لم أعثر على ترجمته، ولكن بعد الاتصال بالناشر أفاد أنه من السودان.

[٢] سورة العنكبوت، الآية ٦١.

[٣] الإيمان الحق : ٣٤ – ٣٧، ط١ (١٤٠٧هـ) دار عالم الكتب–الرياض.

٢. الدكتور جعفر شيخ إدريس :

قال الدكتور جعفر شيخ إدريس[1] عن التوحيد : "ولذلك كانت البداية به في جهود الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لإصلاح المجتمعات التي بعثوا إليها. يدعو أحدهم قومه إلى إفراد الله تعالى بالعبودية ثم يدعوهم بعد ذلك إلى تفاصيل الشريعة وإلي ترك ماهم عليه من أنواع الانحرافات السلوكية، خلقية كانت أم اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية. فالإيمان هو الذي يهيئ النفوس لعبادة الله وينشط الجوارح لها، وإذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الأعضاء"[2].

---

[1] ولد الدكتور جعفر شيخ إدريس في مدينة بورسودان في شمال السودان في عام (١٣٥١هـ-١٩٣٢م)، كان يحضر مع والده بعض الدروس الشرعية، وكان من أسرة تنتمي إلى إحدى الطرق الصوفية، فهداه الله إلى المنهج الصحيح من خلال أحد أقاربه عندما بلغ الثانية عشر من عمره، حضر دروس بعض علماء الشناقيط الذين يمرون في طريقهم للحج، تعرّف على منهج شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم عندما انظم إلى جماعة أنصار السنة المحمدية. في عام (١٣٨٢هـ-١٩٦١م) تخرج من جامعة الخرطوم. حصل على شهادة الدكتوراه في عام (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م). وقام بالتدريس في بعض الجامعات السعودية، ثم انتقل إلى أمريكا للتدريس بمعهد يتبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. أنشأ مع رفاقه الجامعة الأمريكية المفتوحة.

[2] موقع : جعفر ادريس، أهمية العقيدة وأثر الإعلام الغربي عليها.

المبحث التاسع : سوريا :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الشيخ محمد جمال الدين القاسمي :

قال الشيخ القاسمي[١] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾[٢] : ﴿فَذَلِكُمْ﴾ : إشارة إلى من هذه قدرته وأفعاله ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ﴾ الثابت وحدانيته ثباتاً لا ريب فيه، لمن حقق النظر ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ﴾ : يعني أن الحق والضلال لا واسطة بينهما، فمن تخطى الحق وقع في الضلال. أي فما بعد حقيّة ربوبيته إلا بطلان ربوبية ما سواه، وعبادة غيره، انفراداً أو شركة ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ أي : عن الحق الذي هو التوحيد، إلى الضلال الذي هو الشرك، وأنتم تعترفون بأنه الخالق كل شيء[٣].

٢. الدكتور محمد راتب النابلسي :

قال الدكتور النابلسي[٤] : يقول علماء التوحيد : لا إله إلا الله، تعني لا مَعبود بِحَقٍّ إلا الله؛ فمن هو الذي ينبغي أن تعبده؟ أوَّلاً هو

---

(١) هو الشيخ محمد جمال الدين من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، (ت١٣٣٢هـ-١٩١٤م)، انظر المقدمة.

(٢) سورة يونس، الآية ٣٢.

(٣) تفسير القاسمي : ٢٤٩/٤، ط١ (١٤١٥هـ) دار إحياء التراث العربي-بيروت.

(٤) ولد في دمشق في عام (١٣٥٧هـ-١٩٣٨م)، وكان والده يدرس في مساجد دمشق، تخرج من كلية الآداب في عام (١٣٨٣هـ-١٩٦٤م)، حصل على شهادة الدكتوراه في التربية من جامعة دوبلن في بريطانيا في عام (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، يعمل حالياً في جامعة طرابلس الإسلامية. نال إجازة في الحديث من الدكتور صبحي الصالح. عُين كأحد الخطباء في مسجد بني أمية الكبير. انظر : موقع : نابلسي على الإنترنت.

الخالق وثانياً هو الربّ وثالثاً هو المُمِدّ ورابعاً الذي يُحْيي ويُميتُ ويرْزق ويرفع ويخْفض ويعطي ويمنع، فهذا الذي بيَدِهِ كُلّ شيء هو الذي ينبغي أن تعْبده[1].

وقال أيضاً : مَن الإله الذي ينْبغي أن يُعْبد ؟ دَقِّقوا في هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)﴾[2] : أنّ توحيد الألوهيَّة مُتَضَمِّن توحيد الربوبيَّة، وليس العكْس، بِمَعنى أنَّ الإنسان لو اعْتَقَد أنَّ لهذا الكون إلهاً واحداً، فَمِن لوازم الألوهِيَّة أنَّه هو الذي خلق، وله خالق واحدٌ هو الله عز وجل، فإذا اعْتَقَدْتَ بِتَوْحيد الألوهِيَّة اِعْتَقَدْتَ بِتَوحيد الربوبيَّة ضِمْناً ... لذلك غالب سور القرآن الكريم مُتَضَمِّنَة لِنَوْعَي التَّوْحيد، فالقرآن إما خبرٌ عن الله تعالى، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وهو التوحيد العِلمي، وإما دعْوةٌ إلى عبادته وحْده لا شريك له، وخَلْعُ ما يُعْبد من دونه، وهو توحيدٌ عَمَلي، فأنت بين توحيدين : عِلْمي أو عَمَلي، وهذا هو الدِّين كلُّه[3].

٣. الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة الميداني :

قال الشيخ الميداني[4] – رحمه الله – : توحيد الربوبية : هو رب السماوات والأرض، لم يشركه في خلقها وتربيتها ومدّها بالبقاء شريك.

---

(١) موقع : نابلسي على الإنترنت، درس : العقيدة الطحاوية، موضوع : توحيد الله.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٣) موقع : نابلسي على الإنترنت، درس : العقيدة الطحاوية، موضوع : توحيد الله.

(٤) حصل على الماجستير من جامعة الأزهر ثم قام بالتدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ثم جامعة أم القرى بمكة المكرمة، اختير عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي (ت١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م)، انظر : موقع النخبة، ترجمة : أيمن عبد الغني.

وتوحيد الألوهية : هو الذي يستحق وحده العبادة، ولذا : فنحن نعبده وحده، ولا شريك بعبادته أحداً[1].

٤. الدكتور وهبه الزحيلي :

قال الدكتور وهبه الزحيلي[2] : قوله تعالى : ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾[3] : ﴿فَذَلِكُمْ﴾ الفعال لهذه الأشياء ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت ربوبيته، لأنه الذي أنشأكم وأحياكم ورزقكم ودبر أمركم ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ﴾ أي : ليس بعد عبادة الله التي هي الحق إلا الضلال والانحراف ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ كيف تصرفون عن الحق أي الإيمان إلى غيره، مع قيام البرهان؟[4].

٥. الشيخ مصطفى سعيد الخن والشيخ محي الدين ديب مستو :

قال الشيخ مصطفى سعيد الخن والشيخ محي الدين ديب مستو[5] : التوحيد : إفراد المعبود بالعبادة [الألوهية]. مع اعتقاد وحدته، والتصديق بها ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً [والأسماء والصفات والربوبية][6].

---

(١) العقيدة الإسلامية وأسسها : ١٥٩، ط٩ (١٤٢٠هـ) دار القلم–دمشق.

(٢) ولد في بلدة عطية من نواحي دمشق في عام (١٣٥١هـ–١٩٣٢م)، حصل على الدكتوراه في الحقوق (الشريعة الإسلامية) في عام (١٣٨٣هـ–١٩٦٣م)، عُين رئيساً لقسم الفقه بجامعة دمشق ولبعض الجامعات بالدول العربية، عُين رئيساً لهيئة الرقابة الشرعية لبعض المصارف الإسلامية، له عدة مؤلفات. انظر موقعه على الإنترنت.

(٣) سورة يونس، الآية ٣٢.

(٤) التفسير المنير : ١٧٣/٦، ط٢ (١٤٢٤هـ) دار الفكر–دمشق.

(٥) لم أعثر على ترجمتهما.

(٦) العقيدة الإسلامية : ٢٤، ط١ (١٤١٧هـ) دار الكلم الطيب–بيروت، دار ابن كثير–دمشق.

المبحث العاشر : تونس :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الشيخ محمد الطاهر عاشور :

قال الشيخ عاشور[١] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ : وإن سألهم سائل عمن خلق السماوات والأرض يعترفوا بأن الله هو خالق ذلك [الربوبية] ولا يثبتون لأصنامهم شيئاً من الخلق، فكيف يلتقي هذا مع إدعائهم الإلهية لآصنامهم. وكذلك قال تعالى : ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ : أي كيف يصرفون عن توحيد الله [الألوهية] عن إبطال إشراكهم به ما لا يخلق شيئاً[٢].

٢. الشيخ محمد المكي الناصري :

قال الشيخ الناصري : وقوله تعالى : ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمْ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠)﴾[٣] : تنبيه لجميع عباده إلى أنهم مهما فروا وهربوا، وتحايلوا وتلاعبوا، فلا ملجأ لهم في نهاية المطاف إلا إليه سبحانه، فهو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يحاسب ويعاقب، والخلق كلهم حيثما كانوا عليهم أن يعبدوه ويطيعوه، وأن يحسبوا لسخطه ورضاه كل حساب ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾[٤][٥].

---

[١] لم أعثر على ترجمته.

[٢] تفسير التحرير والتنوير : ٢٦/١٠، (د–ت) دار سحنون–تونس.

[٣] سورة يونس، الآية ٣٠.

[٤] سورة يونس، الآية ٣٢.

[٥] التيسير في أحاديث التفسير : ٥٨/٣، ط١ (١٤٠٥هـ) دار الغرب الإسلامي–بيروت.

المبحث الحادي عشر : الأردن :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. ناصر الدين الألباني :

قال الشيخ ناصر الدين الألباني[١] – رحمه الله – : وهذا المعنى هو الذي كان المشركون يؤمنون به وكانوا عليه، ومع ذلك لم ينفعهم إيمانهم هذا، قال تعالى : **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٢٥)﴾**[٢]، فالمشركون كانوا يؤمنون بأن لهذا الكون خالقاً لا شريك له [الربوبية]، ولكنهم كانوا يجعلون مع الله أنداداً وشركاء في عبادته[الألوهية]، فهم يؤمنون بأن الرب واحد ولكن يعتقدون بأن المعبودات كثيرة، ولذلك رد الله تعالى – هذا الاعتقاد – الذي سماه عبادة لغيره من دونه بقوله تعالى : **﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ... (٣)﴾**[٣]، لقد كان المشركون يعلمون أن قول : (لا إله إلا الله) يلزم له التبرؤ من عبادة ما دون الله عز وجل، أما غالب المسلمين اليوم؛ فقد فسروا هذه الكلمة الطيبة " لا إله إلا الله " بـــ : " لا رب إلا الله !! " فإذا قال المسلم : لا إله إلا الله "، وعبد مع الله غيره؛ فهو المشركون سواء، عقيدة، وإن كان ظاهره الإسلام؛ لأنه يقول لفظة

---

(١) أحد رواد الحديث في العصر الحاضر، قال عنه الشيخ عبد العزيز بن باز : ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد بن ناصر الألباني (ت١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م). انظر موقعه على الإنترنت.

(٢) سورة لقمان، الآية ٢٥.

(٣) سورة الزمر، الآية ٣.

لا إله إلا الله فهو بهذه العبارة مسلم لفظياً ظاهراً، وهذا مما يوجب علينا: جميعاً – بصفتنا دعاة إلى الإسلام– الدعوة إلى التوحيد وإقامة الحجة على من جهل معنى" لا إله إلا الله " وهو واقع في خلافه؛ بخلاف المشرك؛ لأنه يأبى أن يقول : "لا إله إلا الله" فهو ليس مسلماً لا ظاهراً ولا باطناً فأما جماهير المسلمين اليوم هم مسلمون لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)[1][2].

٢. الدكتور محمد نعيم ياسين :

قال الدكتور محمد نعيم ياسين[3] : توحيد الربوبية : هو الإقرار الجازم بأنه سبحانه هو وحده خالق الخلق، ومالكهم، ومحييهم ومميتهم، ونافعهم وضارهم ومجيب دعائهم عند الاضطرار، والقادر عليهم، ومعطيهم ومانعهم، وله الخلق، وله الأمر، كما قال تعالى : ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ... (٥٤)﴾[4]. توحيد الألوهية : الإعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحق، ولا إله غيره، وإفراده سبحانه بالعبادة، وبيانه : أن الإله هو المألوه، أي المعبود، والعبادة في اللغة هي الانقياد والتذلل والخضوع، وقد عرفها بعض العلماء بأنها كمال الحب مع كمال الخضوع ... فالمؤمن بالله يعبد الله وحده ولا يعبد غيره، فيخلص لله المحبة والخوف

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، رقم الحديث (٢٥).

(٢) موقع : الألباني على الإنترنت.

(٣) المدرس في الجامعة الأردنية بكلية الشريعة. ولم أعثر على بقية ترجمته.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

والرجاء والدعاء والتوكل والطاعة والتذلل والخضوع، وجميع أنواع العبادة وأشكالها. وهذا النوع من التوحيد يتضمن توحيد الله في ربوبيته، وتوحيده في أسمائه وصفاته، وليس العكس ... قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾[١][٢].

٣. الدكتور عمر بن سليمان الأشقر :

قال الدكتور عمر الأشقر[٣] : إن التوحيد النظري [الربوبية] لا يكفي كي يُعد المرء مؤمناً، بل لا بد من اتخاذه وحده إلهاً معبوداً بالتوجه إليه بالعبادة وحده دون سواه [الألوهية] ... (لا إله إلا الله) معناها : لا معبود يستحق العبادة إلا الله سبحانه، وقد أخطأ من فسرها بأنه لا موجود إلا الله، لأن معنى الإله : المعبود[٤].

٤. الدكتور محمد بن سليمان الأشقر :

قال الدكتور محمد الأشقر : توحيد الربوبية؛ وهو : إفراد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء، وقد كان الكفار يقرُّون بهذا القسم قبل بعثة النبي ﷺ. توحيد الألوهية وهو : إفراد الله بالعبادات، كالصلاة والنذر والصدقة، ومن أجل إفراد الله بالعبادة بُعثت الرسل وأنزلت الكتب[٥].

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٢) الإيمان : ٧، ١٢، ط٢ (١٤٠٠هـ) جمعية عمال المطابع التعاونية-عمان.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) العقيدة في الله : ٢٥٥، ط١٤ (١٤٢٢هـ) دار النفائس-الأردن.

(٥) تفسير العُشر الأخير : ٧٢، ط١٤ (١٤٢٧هـ).

٥. الدكتور عبد الكريم نوفان عبيدات :

قال الدكتور عبد الكريم عبيدات : والآيات القرآنية كثيرة في تقرير ربوبية الله للمخلوقات، ولكن الذي أود التنبيه إليه هو أن الآيات التي جاءت لتقرير الربوبية لم تأت لتقرير هذا النوع من التوحيد استقلالاً عن توحيد الألوهية الذي يعتبر الأساس في استدلالات القرآن العقلية، وإنما جاءت أدلة القرآن مقرره لتوحيد الألوهية المتضمن توحيد الربوبية ... بدليل أن أكثر الناس يعترفون بربوبية الله للخلق، ولكنهم يوجهون العبادة لغيره سبحانه، ولذا فقد بعث الله الرسل ليعبِّدوا الناس لله تعالى في كل شأن من شؤون حياتهم[1].

---

[1] الأدلة العقلية في القرآن : ٢٦٤، ط١ (١٤٢٠هـ) دار النفائس-الأردن.

المبحث الثاني عشر : ليبيـــا

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الدكتور علي بن محمد محمد الصلابي :

قال الدكتور علي الصلابي[1] : والمعلوم عند الدارسين أن التوحيد نوعان : التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال الله تعالى [توحيد الأسماء والصفات] [وأفعال الله : الربوبية]. والتوحيد الثاني [الإرادي الطلبي : الألوهية] : عبادته وحده لا شريك له، وتجديد محبته والإخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضا به رباً وإلهاً وولياً، وأن لا تجعل له عدلاً في شيء من الأشياء[2].

---

(١) ولد في مدينة بني عازي في عام (١٣٨٣هـ-١٩٦٣م)، حصل على البكالوربوس من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الماجستير من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، والدكتوراه في الدراسات الإسلامية، من مؤلفاته : السيرة النبوية، انظر الغلاف الخلفي.

(٢) صفات رب البرية : ٣٧، ط١ (١٤٢٢هـ) مكتبة الصحابة-الشارقة.

المبحث الثالث عشر : تركيا :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الشيخ سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري :

قال الشيخ سليم بن عيد الهلالي[1] : فالتوحيد أول الأمر وآخره؛ أعني توحيد الإلهية؛ فإن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع : أحدها : الكلام في الصفات. والثاني : توحيد الربوبية، وبيان أن الله خالق كل شيء. والثالث : توحيد الإلهية [الألوهية] : وهو استحقاقه – سبحانه وتعالى – أن يُعبد وحده لا شريك له[2].

---

(1) كتبه في عام (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) في عمان بالأردن.

(2) المقالات السلفية : ٣٦، ط٢ (١٤٢٣هـ) مكتبة الفرقان-عجمان.

المبحث الرابع عشر : الكويت :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الشيخ عبد الرحمن الدوسري :

قال الشيخ الدوسري[1] – رحمه الله – : توحيد الربوبية : هو توحيد الله بجميع أفعاله من الخلق والرزق وإنزال المطر والإماتة والإحياء وتسخير جميع الأفلاك وإمساك السموات الأرض من الزول، وهذا النوع من التوحيد يعترف به اليهود والنصارى وجميع الملل كما أعترف به كفار قريش وغيرهم فلم ينفعهم إعترافهم لأخلالهم بالنوع الثاني [الألوهية] وإشراكهم فيه مما أبيح قتالهم لأجله وأبيحت أموالهم وسبيهم. توحيد الألوهية : هو توحيد الله من عباده بجميع ما يفعلونه مما ينوبهم ومما شرع لهم من العبادات التي تعبدهم بها وهذا النوع هو الذي جحده الكفار وخاصموا رسلهم من أجله، فأوجب الله جهادهم وأباح دمائهم وأموالهم لإخلالهم بهذا الواجب العظيم الذي عليه مدار التوحيد، وأمر الله رسوله والمؤمنين إلى يوم القيامة أن يقاتلوهم ويحصروهم ويقعدوا لهم كل مرصد حتى يقيموا هذا الأصل العظيم بحب وإخلاص[2].

---

(١) ولد في مدينة البحرين في عام (١٣٣٢هـ –١٩١٣م) وسافر به والده إلى الكويت بعد شهور قليلة، فنشأ وتعلم وبقي بها أكثر عمره فيها، كما زاول التجارة ليستغني بها عن مصاعب الحياة، وكان في نصحه لا يخشى في الله لومة لائم. انظر ترجمة ابنه إبراهيم له في صفوة الآثار. توفي في عام (١٣٩٩هـ –١٩٧٩م).

(٢) الأجوبة المفيدة : ١٥، ط٢ (١٤٠٣هـ) مكتبة الرشد–الرياض.

٢. الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق :

قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق[1] : نشهد بأن الله هو الإله الذي شهد بوجوده وربوبيته ووحدانيته كل موجود [الربوبية] ... توحيد الألوهية : ونشهد أنه لا يبلغ عبد التوحيد الخالص إلا إذا كانت محبته ورغبته وخوفه وخشيته وتعظيمه لله عز وجل أعظم من كل مخلوق ... ونشهد أن الركوع والسجود والذبح والصوم والنذر والحلف كل ذلك لا يجوز إلا لله، ومن صرف شيئاً من ذلك لغيره فقد أشرك[2].

٣. الشيخ أحمد القطان والشيخ محمد الزين :

قال الشيخ أحمد القطان[3] والشيخ محمد الزين[4] : يرى دعاة الحركة السلفية أن توحيد الربوبية يستوي فيه المؤمن والكافر، ويقر به المسلم والمشرك على حد سواء وأنه لا يكفي لدخول الإسلام. وتوحيد الألوهية : وأما هذا النوع من التوحيد فهو الذي جاء به الإسلام ودعا الله إليه وهو إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى وحده دون سواه، وهو بالتالي دين الرسل جميعهم إنما جاءوا أقوامهم بهذا التوحيد ليخلصوا لله في طاعته فلا يشركون به أحدا[5].

---

[1] ولد بمصر في عام (١٣٥٨هـ-١٩٣٩م)، حصل على العالية من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قال بالتدريس بمدارس الكويت، يعمل حالياً بجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت. انظر : موقع : الشبكة السلفية.

[2] موقع : الشبكة السلفية، القضايا الكلية للاعتقاد في الكتاب والسنة : ٥، ٨.

[3] يعد الشيخ القطان من الخطباء المعروفين بالكويت وعلى مستوى العالم العربي.

[4] لم أعثر على ترجمته.

[5] إمام التوحيد : ١١٧، ط٢ (١٤٠٩هـ) مكتبة السندس-الكويت.

المبحث الخامس عشر : قطر :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي آل بن علي :

قال الشيخ أحمد آل أبو طامي[١] : توحيد العبادة : ويقال له توحيد الألوهية، وهو الذي بعث الله من أجله الرسل، من نوح إلى سيدنا محمد ﷺ، كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ... (٣٦)﴾[٢] ... وإفراد العبادة كثيرة : منها الصلاة، والصيام، والصدقة، والنذر، والذبح، والطواف، والاستعانة، والاستغاثة، فمن صرف منها شيئاً لغير الله يكون مشركاً. قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧)﴾[٣][٤].

٢. الشيخ عبد الله آل محمود :

قال الشيخ عبد الله آل محمود[٥] – رحمه الله – : الدعاء مخ العبادة، ومخ الشيء خالصة فمتى كان الدعاء عبادة فان صرف الدعاء لغير الله شرك فالذين يدعون علياً أو يدعون ولياً أو عبد القادر أو يدعون

---

(١) القاضي بالمحكمة الشرعية بدولة قطر، وسبق أن تولى القضاء برأس الخيمة في الإمارت، كما قام بالتدريس برأس الخيمة وبمعهد إمام الدعوة بالرياض (ت١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(٢) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ٤٣، ٤٤، (د-ت) الرئاسة العامة للإفتاء-الرياض.

(٥) هو الشيخ عبد الله آل محمود من الأشراف الحسنيين، ولد في حوطة بني تميم جنوب مدينة الرياض في عام (١٣٢٧هـ-١٩٠٩م)، أخذ العلم عن خاله الشيخ عبد العزيز الشثري (أبو حبيب) والشيخ محمد بن إبراهيم وغيرهما، قدم حاكم قطر الشيخ عبد الله آل ثاني للحج فطلب من الملك عبد العزيز قاضياً في قطر، فجلس الشيخ عبد الله للقضاء في قطر في عام (١٣٦٠هـ-١٩٤١م)، واستمر إلى وفاته في عام (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

الرسول حين يقفون عند قبره ويقولون : يا محمد اشفع لي عند ربك وأغثني كل هذا من الشرك الأكبر الذي لا يغفر إلا بالتوبة منه فان الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته لا ملك مقرب و لا نبي مرسل. يقول الله : ﴿وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦)﴾[١]. فسماه الله ظالماً لكونه صرف هذه العبادة التي هي من خالص حق الله لغير الله وقال : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً (١٨)﴾[٢][٣].

٣. الدكتور يوسف القرضاوي :

قال الدكتور يوسف القرضاوي : توحيد الربوبية : اعتقاد أنه تعالى رب السموات والأرض وخالق من فيهما وما فيهما، ومالك الأمر في هذا العالم كله لا شريك له في ملكه، ولا معقب عليه في حكمه، فهو وحده رب كل شيء، ورازق كل حي، ومدبر كل أمر ... فالعرب المشركون كانوا يقرون به، ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام ... وهذا التوحيد لم يجحده إلا الماديون الملحدون الذين ينكرون وجود الله تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾[٤]، ومعنى توحيد الألوهية : إفراد الله بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، فلا يعبد إلا الله وحده ولا يشرك به شيء في الأرض أو في السماء[٥].

---

(١) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٢) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) موقع : آل محمود الأشراف الحسنيين، رسالة : عقيدة الإسلام والمسلمين.

(٤) سورة العنكبوت، الآية ٦١.

(٥) حقيقة التوحيد : ١٩، ٢١، ط١ (١٣٩٩هـ) مكتبة وهبة-القاهرة.

المبحث السادس عشر : سلطنة عمان :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الشيخ محمد بن يوسف أطفيش :

قال الشيخ أطفيش[1] – رحمه الله – : قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ : سألت أهل مكة، ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ : الله خلقهن، أو خلقهن الله [الربوبية]، يجزمون بذلك لما في عقولهم من أن المخلوق لا يقدر على ذلك، ولا يخفى أن الممكنات تنتهي إلى واحد الوجود ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ : كيف، أو من أي وجه يصرفون عن توحيده [الألوهية] مع إقرارهم بذلك[2].

---

(1) عاش الشيخ محمد بن يوسف أطفيش الإباضي يتيماً فتولته والدته، فحفظ القرآن وهو ابن ثماني سنوات، كما تلقى العلم عند أخيه الشيخ إبراهيم. له جهود ضد الاستعمار، وكان يدافع عن الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن توفي في عام (١٣٣٢هـ–١٩١٤م) وعمره ٩٦ عاماً، انظر موقع : سبلة عُمان.

(2) تيسير التفسير للقرآن الكريم : ٥١/١٠ (١٤٠٧هـ) وزارة التراث–سلطنة عمان.

المبحث السابع عشر : موريتانيا :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الشيخ الحسن ولد الددو :

قال الشيخ الحسن ولد الددو[١] : توحيد الربوبية : أن ذلك الخالق هو الله وحده، وإن الله تعالى أثبت على المشركين هذا التوحيد في القرآن في كثير من الآيات مثل قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٢٥)﴾[٢] ... [توحيد الألوهية] : هذه هي رسالة الرسل فالذي أرسل به الرسل هو هكذا أن اعبدوا الله، والمقصود بالعبادة هنا أمران، الأمر الأول : عام وهو تحقيق العبودية له بالمذلة والإشفاق، والثاني : هو تحقيق العبادة المخصوصة وهي ما أمر به الله سبحانه وتعالى من الطاعات واجتناب ما نهى عنه من المعاصي، واجتنبوا الطاغوت هذا مقابل لعبادة الله، اجتناب الطاغوت معناه الكفر بكل ما يعبد من دون الله، فالاجتناب هنا بمعنى الكفر والترك، والطاغوت اسم جنس لكل ما يعبد من دون الله، وهو مشتق من الطغيان وهو تجاوز الحد، فكل ما عبد من دون الله سيكون مخلوقا والمخلوق إذا عبد فقد تجاوز حده وطوره، ومناسبة هذه الآية لكتاب التوحيد أنها بينت أن حكمة بعثة الرسل تحقيق العبودية لله في الأرض، لأنه قال: ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله وأنها بينت كذلك أن العبادة لله لا تستقيم إلا باجتناب الطواغيت[٣].

---

(١) ولد في البادية التابعة لمقاطعة أبي تلميت بموريتانيا في عام (١٣٨٣هـ-١٩٦٣م)، وحصل على الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ويعد حالياً شهادة الدكتوراه. انظر الموقع الخاص به.

(٢) سورة لقمان، الآية ٢٥.

(٣) موقع : ددو ، محاضرة المغني المفيد الشريط الثاني.

المبحث الثامن عشر : أفغانستان :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني :

قال الدكتور شمس الدين[1] : توحيد الربوبية : هو الاعتقاد بأن الله وحده الخالق الرازق والمدبر والنافع والضار والمجير والمحيي والمميت، فلا خالق ولا رازق ولا مدبر ولا نافع ولا ضار ولا مجير غيره سبحانه. توحيد الألوهية : هو الاعتقاد بإفراد العبادة لله الواحد الصمد ... لأن توحيد العبادة [الألوهية] الذي هو أهم هذه الأنواع هو في الحقيقة مفترق الطرق بين المسلمين وبين المشركين، ولأجل تحقيقه أرسلت الرسل وأنزلت الكتب[2].

---

(١) مؤسس الجامعة الأثرية ببشاور. حصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان موضوع الرسالة : جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، ط١ (١٤١٦هـ) دار الصميعي-الرياض.

(٢) جهود علماء الحنفية : ١/١١٥.

المبحث التاسع عشر : فلسطين :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الدكتور أمير عبد العزيز :

قال الدكتور أمير عبد العزيز[١] : قال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾[٢]. ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ أي : سيكون جوابهم أن الذي يفعل كل ذلك هو الله، لأنهم يعلمون أن الله هو الحق وهم يعترفون لهذه الحقيقة لكنهم معاندون مكابرون. قوله تعالى : ﴿فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ : ما دمتم تقرون وتعترفون أن الله حق، وأنه خالق كل شيء، ثم أنتم تعبدون من دونه ألهه أخرى، أفلا تخشون عقاب الله وتحذرون على أنفسكم بطشه وانتقامه؟. قوله : ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ﴾ : هذا الذي يفعل ما بيناه فهو الرازق من السماء والأرض، وواهب السمع والبصر، ومخرج الحي من الميت، والميت من الحي، ومدبر الأمر كله في العالمين، لهو الله ربكم الحق الذي لا شك فيه، والذي لا إله غيره. وما من إله مزعوم غيره إلا الافتراء والباطل. لذلك قال : ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ﴾ : فأي شيء سوى الحق إلا الضلال، وهل من شيء غير الحق إلا الباطل. قوله ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾ أي : كيف تصرفون؟ عن عبادة الله

---

[١] أستاذ الفقه المقارن في جامعة النجاح الوطنية بنابلس في فلسطين.

[٢] سورة يونس، الآيتان ٣١، ٣٢.

الخالق الرازق المحيي المدبر إلى عبادة أوثان جامدة لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنكم شيء؟![١].

٢. الأستاذ رفيق شاكر النتشه :

قال الأستاذ رفيق النتشه[٢] : وقد دعا الإسلام إلى عبادة الله الذي لا شريك له وهو الديانة التوحيدية الخالصة الصافية التي لا تشوبها شائبة من شرك أو أوثان أو تجسيد أو واسطة، ورفض الإسلام أي نوع من أنواع الشرك المادي أو المعنوي أو ما يؤدي إلى ذلك. فرفض عبادة الأصنام، ورفض عبادة الناس، ورفض أن يعبد بواسطة رجال الدين أو بواسطة القديسيين أو الرسل، وإنما دعا إلى العبادة البسيطة التي يستطيع أي فرد القيام بها وحده حيثما كان على الأرض أو في البحر أو في الجو، وفي كل الظروف ببساطة ويسر، يعبد الله مباشرة بدون طقوس كهنوتية، ولا قيود بشرية، لأنه دين الفطرة وذكر التوحيد واضحاً جلياً بدون شرك قال تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ... (١٨)﴾[٣][٤].

---

[١] التفسير الشامل : ١٥٩٩/٣، ط١(١٤٢٠هـ) دار السلام-القاهرة.

[٢] هو سفير دولة فلسطين بالمملكة العربية السعودية.

[٣] سورة آل عمران، الآية ١٨.

[٤] الإيمان بين الوحي والعقل : ١٤١، ط١ (١٤١٢هـ).

المبحث العشرون : أثيوبيا :

ومن العلماء الذين دعوا إلى التوحيد :

١. الشيخ محمد الأمين الأُرمي :

قال الشيخ محمد الأمين الأُرمي[١] : قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣٤)﴾[٢] : مناسبة هذه الآية لما قبلها : أن الله سبحانه وتعالى لما استفهمهم عن أشياء من صفات الله تعالى، واعترفوا بها، ثم أنكر عليهم صرفهم عن الحق، وعبادة الله تعالى[٣].

---

[١] هو الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي جنساً العلوي قبيلة الشافعي مذهباً الأثيوبي دولة، ولد في منطقة الهرر بالحبشة في عام (١٣٤٨هـ-١٩٢٩م)، وتلقى العلم على يد مشايخ بلده، هاجر إلى المملكة العربية السعودية، وسكن بجوار البيت الحرام، وبدأ بالتدريس بدار الحديث الخيرية في مكة المكرمة منذ عام (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م). ترجمة : د. هاشم مهدي. انظر : مقدمة التفسير المسماة : نزل كرام، ط١ (١٤٢١هـ) دار طوق النجاة-بيروت.

[٢] سورة يونس، الآية ٣٤.

[٣] تفسير حدائق الروح والريحان : ٢٠٧/١٢، ط١ (١٤٢١هـ) دار طوق النجاة-بيروت.

الخاتمة :

إن التوحيد هو المنهج الذي سار عليه الأنبياء والسلف الصالح وجمع من المعاصرين عبر التاريخ، وإنه أول واجب على المكلف في الحياة الدنيا، وآخر سؤال يُسأل عنه الإنسان عندما يوضع في القبر بعد الوفاة. فعن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[1]، قال : (نزلت في عذاب القبر، فيقال له : من ربك؟ فيقول : ربي الله ونبيي محمد ﷺ، فذلك قوله عز وجل : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[2].

لذا يجب على الأمراء والعلماء أن يجعلوا التوحيد هو أول ما يدعون إليه، بل يجب أن تكون جميع أعمالهم وخططهم ومنهجياتهم قائمة على أساس نشر التوحيد الخالص فيما بينهم ولغيرهم.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٢٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة : ١١٥١ رقم (٢٨٧١).

المراجع :

١. الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن الدوسري، ط٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) مكتبة الرشد-الرياض.

٢. الأدلة العقلية في القرآن، عبد الكريم نوفان عبيدات، ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) دار النفائس للنشر والتوزيع-الأردن.

٣. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط٥ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) مؤسسة الرسالة-بيروت.

٤. أضواء البيان، في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين المختار الشنقيطي، خرج آياته وأحايثه : محمد عبد العزيز الخالدي، ط١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) دار الكتب العلمية-بيروت.

٥. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق : د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط ١ (١٤٠٤هـ).

٦. إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أحمد القطان ومحمد الزين، راجعه : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ط٢ (١٤٠٩هـ) مكتبة السندس-الكويت.

٧. الإيمان، أركانه حقيقته نواقضه، محمد نعيم ياسين، ط٢ (١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م) جمعية عمال المطابع التعاونية-عمان.

٨. الإيمان بين الوحي والعقل، رفيق شاكر النتشه، ط١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٩. الإيمان الحق وأثره في بناء شخصية المسلم، زكريا عابدين عثمان، ط١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) دار عالم الكتب-الرياض.
١٠. البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، ط٣ (١٤٠٠هـ - ١٩٨١م) مكتبة المعارف-بيروت.
١١. تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تعليق : عبد المحسن بن حمد العباد، ط١(١٤٢٤هـ) دار المغني.
١٢. تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود محمد بن محمد العمادي، (د-ت) دار إحياء التراث العربي-بيروت.
١٣. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه : محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط١ ، إصدار ٢ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) دار طيبة-الرياض.
١٤. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تصحيح : محمود عبد القادر الأرناؤوط، ط١ (٢٠٠١م) دار صادر-بيروت.
١٥. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (د-ت) دار سحنون للنشر والتوزيع-تونس.
١٦. تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي،

تحقيق : الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل عبد الموجود، ط١(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) دار إحياء التراث العربي.
١٧. تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف : د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) دار طوق النجاة-بيروت.
١٨. التفسير الشامل للقرآن الكريم، أمير عبد العزيز، ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة.
١٩. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، راجعه الدكتور : أحمد عمر هاشم (١٩٩١م) أخبار اليوم-القاهرة.
٢٠. تفسير العُشر الأخير من القرآن الكريم من زبدة التفسير ويليه أحكام تهم المسلم، محمد بن سليمان الأشقر، ط١٤ (١٤٢٧هـ).
٢١. تفسير القاسمي المسمى محاسن التاويل، ط١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) دار إحياء التراث العربي-بيروت.
٢٢. تفسير القرآن بكلام الرحمن، أبي الوفاء ثناء الله الهندي الأمرتسري، ط١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) دار السلام للنشر والتوزيع-الرياض.
٢٣. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير، (د-ت) كتاب الشعب - القاهرة.
٢٤. تفسير القرآن العظيم، الإمام عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق : حسين عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، ط١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) الفاروق الحديثة-القاهرة.

٢٥. تفسير كلمات القرآن الكريم بالرسم العثماني، حسنين محمد مخلوف، (د-ت) دار ابن كثير-دمشق، مكتبة دار التراث-المدينة المنورة.
٢٦. تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، علق عليه : السيد بن عبد المقصود ب عبد الرحيم (د-ت) دار الكتب العلمية-بيروت.
٢٧. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (د-ت) دار إحياء التراث-بيروت.
٢٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبه الزحيلي، ط٢ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) دار الفكر-دمشق.
٢٩. تفسير النسفي، الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) دار الكتاب العربي-بيروت.
٣٠. التفسير الوجيز، وهبه الزحيلي، ط٢ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) دار الفكر-دمشق.
٣١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي : ٨/٤٩٤، ط١ (١٩٩٧م) دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة.
٣٢. التوحيد الخالص أو الإسلام والعقل، عبد الحليم محمود، (د-ت) دار الكتب الحديثة-القاهرة.
٣٣. التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١ (١٤٢٠هـ) دار عالم الفوائد-مكة المكرمة.

٣٤. تيسير التفسير للقرآن الكريم، محمد بن يوسف أطفيش، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) وزارة الثراث والقوى والثقافة-سلطنة عمان.
٣٥. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، ط١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) دار الغرب الإسلامي-بيروت.
٣٦. تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق : د. بشار عواد معروف وعصام فارس الرحساتي، ط١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) مؤسسة الرسالة-بيروت.
٣٧. الثمرات الزكية في العقائد السلفية، أحمد فريد، ط١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الدار السلفية للنشر والتوزيع-الإسكندرية.
٣٨. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) دار الكتاب العربي-بيروت.
٣٩. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، الحافظ ابن القيم الجوزية، تحقيق : حسين عبد الحميد، ط٥ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) دار اليقين-مصر المنصورة.
٤٠. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، شمس الدين السلفي الأفغاني، ط١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) دار الصميعي للنشر والتوزيع-الرياض.
٤١. حاشية محيي الدين زادة على تفسير البيضاوي، (د-ت) دار إحياء التراث العربي.

٤٢. حجة الله البالغة، أحمد المعروف بشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، (د–ت) دار المعرفة للطباعة والنشر–بيروت.
٤٣. حقيقة الإيمان، عمر بن عبد العزيز قريشى، (د–ت).
٤٤. حقيقة التوحيد، يوسف القرضاوي، ط١ (١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) مكتبة وهبة–القاهرة.
٤٥. الدين الخالص، السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، ضبطه : محمد سالم هاشم، ط١ (١٤١٥هـ–١٩٩٥م) دار الكتب العلمية–بيروت.
٤٦. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباكفوري، (د–ت) المكتبة الثقافية–بيروت.
٤٧. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، السيد محمود الألوسي البغدادي، تحقيق : الشيخ محمد أحمد الآمد، الشيخ عمر عبد السلام السلامي، (د–ت) المكتبة الرشيدية–سركى رودكوئه.
٤٨. زاد المسير في علم التفسير، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، ط٤ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) المكتب الإسلامي–بيروت.
٤٩. زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق : شعيب الأرناؤوط و عبد القادر الأرناؤوط، ط٣ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) مؤسسة الرسالة–بيروت.

٥٠. السراج المنير، الخطيب الشربيني، علق عليه : أحمد عزو وعناية الدمشقي، ط١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٥١. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق ناصر الدين الألباني، ط١ (د-ت)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض.
٥٢. سنن الترمذي، للحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق ناصر الدين الألباني، ط١ (د-ت)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض.
٥٣. سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، تحقيق : سعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط٤ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) مؤسسة الرسالة- بيروت.
٥٤. السيرة النبوية، علي بن محمد محمد الصلابي، (٢٠٠٢م) دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع -إسكندرية.
٥٥. السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، ط٥ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة.
٥٦. السيرة النبوية لابن هشام، حققها : مصطفى السقا، وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، (د-ت) دار الكنوز الأدبية-القاهرة.
٥٧. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الدمشقي، تحقيق : عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، ط٤ (١٤١٢هـ١٩٩٢م) مؤسسة الرسالة-بيروت.

٥٨. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد بن عثيمين، ط٢ (١٤٢٣هـ) دار ابن الجوزي-الدمام.
٥٩. الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، تقديم : الشيخ عبد العزيز بن باز، (د-ت) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض.
٦٠. شرح كتاب كشف الشبهات، محمد بن إبراهيم آل الشيخ، كتبه : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط١ (١٤١٩هـ).
٦١. صحيح البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، ط٢ (١٩٩٨م)، بيت الأفكار الدولية- عمان.
٦٢. صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، بيت الأفكار الدولية-الرياض.
٦٣. الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي، ط٥ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) دار الغرب الإسلامي-بيروت.
٦٤. صفات رب البرية، على منهج العقيدة السلفية، علي بن محمد محمد الصلابي، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) مكتبة الصحابة-الشارقة، مكتبة التابعين-القاهرة.
٦٥. صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن محمد الدوسري، ط١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) مكتبة دار الأرقم-الكويت.

٦٦. صيحة الحق، أبو الوفاء محمد درويش، تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط٦ (د-ت).
٦٧. العقيدة الإسلامية، مصطفى سعيد الخن، محي الدين ديب مستو، ط١ (١٤١٧هـ) دار الكلم الطيب-بيروت، دار ابن كثير-دمشق.
٦٨. العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، ط٩ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) دار القلم-دمشق.
٦٩. العقيدة الصحيحة وما يضادها، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (١٤١٨هـ) وزارة الشؤون الإسلامية-الرياض.
٧٠. العقيدة في الله، عمر بن سليمان الأشقر، ط١٤ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) دار النفائس-الأردن.
٧١. عقيدة المسلم، محمد الغزالي، ط٥ (٢٠٠٦م) نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة.
٧٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط٢ (١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت.
٧٣. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، (د-ت) المكتب التعليمي السعودي-المغرب.
٧٤. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٦ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) دار الشروق-بيروت.

٧٥. اللباب في علوم الكتاب، أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) دار الكتب العلمية-بيروت.
٧٦. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، ط١ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) دار عالم الكتب-الرياض.
٧٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بمكناس، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-فاس.
٧٨. مدارج السالكين، العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٤ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) دار الكتاب العربي-بيروت.
٧٩. مسند الإمام أحمد، حققه السيد أبو المعاطي النوري وآخرون، ط١ (١٤١٩هـ) عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت.
٨٠. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ أحمد حكمي، ط١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) دار الكتب العلمية-بيروت.
٨١. المقالات السلفية في العقيدة والدعوة والمنهج والواقع، ط٢ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) مكتبة الفرقان-عجمان.
٨٢. مقدمة التفسير المسماة نزل كرام الضيفان في ساحة حدائق الروح والريحان، الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي العلوي الشافعي، ط١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) دار طوق النجاة-بيروت.

٨٣. منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، محمد أمحزون، ط٢ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة-القاهرة.

٨٤. مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية، (د-ت) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض.

٨٥. مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، التفسير، (د-ت) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض.

٨٦. لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، محمد قطب، ط١ (١٤١٣هـ) دار الوطن-الرياض.

دوريات ومواقع على الإنترنت :

١. مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥١، ربيع أول - جماد الآخرة (١٤١٨هـ) رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء-الرياض.

٢. موقع : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، كتاب : التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام.

٣. موقع : آل محمود الأشراف الحسنيين. www.al-mahmoud.net

٤. موقع : ابن باديس. www.binbadis.net.

٥. موقع : د.تقي الدين الهلالي : www.alhilali.net.

٦. موقع : تفسير، تأملات في قصة أصحاب الكهف، الدكتور أحمد محمد الشرقاوي، بحث محكم وصالح للنشر في العدد السابع عشر، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). www.tafsir.net.

٧. موقع : د.جعفر إدريس www.jaafaridris.com.

٨. موقع : الشيخ الحسن ولد الددو، محاضرة المغني المفيد الشريط الثاني. www.dedew.net.

٩. موقع : سبلة عُمان. www.omania٢.net/.

١٠. موقع د. يوسف القرضاوي، كتاب : النية والإخلاص. www.qaradawi.net.

١١. موقع : الشبكة السلفية، كتاب : القضايا الكلية للاعتقاد في الكتاب والسنة : عبد الرحمن عبد الخالق. www.salafi.net.

١٢. موقع : د. صلاح الصاوي، كتاب : أصول الإيمان. www.assawy.com/.

١٣. موقع : طريق الإسلام. www.islamway.com/.

١٤. موقع : نابلسي، د. محمد راتب النابلسي، العقيدة الطحاوية، توحيد الله، تفريغ : عماد علان، تدقيق لغوي : غازي القدسي وأحمد مالك، تنقيح : غسان السراقبي. www.nabulsi.com.

١٥. موقع : ملتقى النخبة. http://www.nokhbah.net/vb/

١٦. موقع : الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي، www.afifyy.com.

١٧. موقع : الدكتور وهبه الزحيلي. www.zuhayli.net/.

١٨. موقع : ويكيبيديا. www.wikipedia.org

١٩. محول التاريخ الهجري والميلادي، م/ عادل الرميح، ١٩٩٧م.

٢٠. محول القياسات، صخر، مجموعة الشركة العالمية ١٩٩٦م.

المحتويات :

المؤلف في سطور

الشهادات :

١٤٠٦هـ-١٩٨٦م حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية من جامعة الملك سعود.

١٤١٥هـ-١٩٩٥م حصل على شهادة الماجستير في الهندسة الكهربائية من جامعة الملك سعود.

١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م حصل على شهادة الدكتوراه في الدعوة من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان.

الوظيفة :

١٤٠٦هـ-١٩٨٦م عمل مهندساً بوزارة الداخلية بالإدارة العامة للشؤون الفنية.

١٤٢١هـ-٢٠٠٠م يعمل مهندساً بمستشفى القوات المسلحة بالرياض.

التأليف :

١٤١٧هـ-١٩٩٦م كتاب شبكات الحاسوب الواسعة والمحلية.

١٤١٩هـ-١٩٩٨م كتاب في الرفيق الأعلى.

١٤٢٠هـ-١٩٩٩م رواية تاريخية عن الخليفة هارون الرشيد.

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م رواية تاريخية عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م رواية تاريخية عن الملك عبد العزيز آل سعود.

رواية تاريخية عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب باللغة الإنجليزية قريباً إن شاء الله.